

روزنامہ دیوبند

اشعار و نظمیں

تألیف

علی احمد یاکٹر

لجنة النشر للجامعيين

أصدرت

أحمد — س	عبد الحميد جوده السحار	مايو ١٩٤٣
رادويده — س	نجيب محف — وظ	يوليو ١٩٤٣
ابوذر الغفاري	عبد الحميد جوده السحار	سبتمبر ١٩٤٣
قنابل	محمود بك تيم — ور	نوفمبر ١٩٤٣
اخناتون ونفرتيتي	علي احمد باكشير	ديسمبر ١٩٤٣

محت الطبع

ثلاثة رجال وامرأة	ابراهيم المازني	يناير ١٩٤٤
-------------------	-----------------	------------



نقد

بقلم حضرة الكاتب الكبير الأستاذ إبراهيم المازني

هذه ثمرة أخرى يجنينا إياها الصديق السيد أبو كثير — كثر
الله خير — من بستان أدبه . وكانت الأولى مما ترجم عن
شكسبير — قرأته منسوخاً وراجعته على الأصل وشهدت للصديق
بالدقة والاعتدال وبقي في نفسى شك في صلاح البحر الذى تخيره
لهذا الضرب من الشعر المرسل الذى يجرى فيه الحوار التمثيلي
ولشد ما تمنيت وأنا أتلقى من الصديق كتابه الجديد لو أنه
كان قد جعله قصة منشورة فقد درس إخناتون وعصره درساً يعين
على التوسع المشبع . ولكنه شاعر . . وماذا تنتظر من الشاعر
إلا أن يشعر ؟؟ وفى إخناتون نفسه — وهو موضوع الكتاب —
شاعرية معدية . على أنى ما لبثت أن راجعت نفسى فيما تمنيت فقد
وجدت فى شعر الصديق أبى كثير تحذراً وسلاسة وسهولة لاتدع
للنثر مزية . والنظم قيد ، ولكن أباً كثير لا يعيا به ولا يشعرك
أنه تكلف فيه جهداً ولا يكاد قارئه يدرك أن هذا شعر موزون
وقد كانت الصعوبة الكبرى فى نظم القصص التمثيلي أن يحورنا
تغلب عليها الموسيقى فهى لاتكاد تصلح للحوار فما كل كلام
يستحق أن يجرى مجرى الموسيقى أو بالذى يطيب فى السماع أن
يجرى هذا المجرى فالحاجة شديدة الى بحر يتسع ويتحدر ولا
يضيق بألوان الحوار الطبيعى ولا يشغل على القارئ منه ، التوقيع
والتنظيم ، ولا يبدو على الكلام من جراء ذلك أثر التكلف . وأحسب

أن الصديق أبا كثير قد وفق في اختيار بحر لشعره التمثيل يسهل وروده على الأذن ويتردد فيه الكلام اطراد النشر .

وليس هذا كل ما يمتاز به القصة فقد استطاع السيد أبو كثير

— ومعدرة إذا كنت أحرف اسمه قليلا أو أردته الى الصحة —

أن يصور عصر إخناتون ، والبوادر المنبئة بوشك التطور ،

وشخصية هذا الملك المسيحي الروح ، الشاعر ، الحالم ، المؤمن بان

له رسالة روحية واجبة الأداء والتبليغ ، وما انطوت عليه نفسه

من روح الطفولة . المحبة التي هي قرين الشاعرية ، وأن يرسم لنا

شخصية الملكة « تي » ومطامعها وذكاها وبعد مطارح هماتها

وغيرتها الطبيعية — فما تستطيع إلا أن تكون كما خلقها الله ،

امرأة — ثم سكون الغيرة مع البعد من الملكة نفرتي ، وما أفضى

اليه هذا من التغير في رأيها واحساسها ، ثم الملكة نفرتي وجمالها

ودلالها وعذوبتها وظرفها وخيالها وشعورها بالامومة وتفاعل

الخيال والغيرة في نفسها وطموحها ، والقائد حورمحب الحكيم ،

وتأى واغتباطها بالزواج بعد طول اليأس ، وحبها لاختاتون ،

وإيمانها برسالة ، والكهنة وحرصهم على سلطانهم ومكرهم

ودسائسهم ومسايعهم

وأوجز — فان الورق غال في هذه الأيام — فأقول ان

كتاب الصديق السيد أبي كثير تحفة جديدة با كبار الأدباء

والمؤرخين ، وبشرى أيضا بظهور ركوب جديد في عالم الشعر . وقد

قضيت في قراءة هذه القصة البارعة ساعات يسرني أن أعترف بما

فزت فيها من متعة العقل والنفس وأن أشكر لصديقي أنه أتاحها لي

ابراهيم عبد القادر المازني

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل
ورسلا لم نقصصهم عليك

(قرآن كريم)

أبوكم أبي يوم التفاخر يعرب وجدكم وفرعون أضحى بكم جدى
« المؤلف »

هذه مسرحية شعرية أقدمها إلى قراء العربية ، أردت بها أن
أسجل مجداً من أمجاد هذا الشرق العربى فى تاريخه القديم وأصوّر
شخصية عظيمة رائعة عاشت تحت سماء وادى النيل العزيز قبل
زهراء ثلاثة وثلاثين قرناً وقامت بجهد روحى نبيل برسالة فكرية
سامية يشهدان بأن هذا الجزء من الأرض ، الوطن العربى اليوم (
لم يزل منذ الأزمنة الموعلة فى القدم مهد الرسالات الانسانية
العظمى ومطلع شمس الفكر والحضارة والعرقان والحكمة والبيان
ان حياة إختاتون كما تصوره هذه المسرحية حياة ملأى بالعبر
والعظات ، حافلة بمواقف البطولة والتضحية ، والجهد فى سبيل
المثل العليا فى الحياة ، والسعى لادراك الحقيقة الخالدة

ولعلنا أبناء العرب وأحفاد الفراعنة والبابليين والاشوريين
والفينيقيين والقرطاجيين وعاد وقوم تبع ، وورثة تلك الحضارات
كلها التى توجتها العناية الالهية بالحضارة المحمدية لتشهد الدنيا منا
خير أمة أخرجت للناس ولنكون شهداء على الأمم — نتعظ ،

فما نتعظ به من أحداث تاريخنا الا كبر وسير رجاله وأبطاله بحياة
جدنا هذا العظيم وما أصابه في جهاده من نجاح ومن اخفاق فتتعلق
بأسباب الأول ونتق مهاوى الثاني ونزداد في الوقت ايماننا
بوحدتنا الكبرى تحت زعامة مصر الناهضة ، موئل الفصحى وملقى
آمال العرب - تلك الوحدة التي يؤيدها الماضي ويقتضيها الحاضر
ويتهلل لها المستقبل لصالحنا ، وهذا هو معنى العروبة ، واصلح
الانسانية جمعاء وهذا هو معنى الاسلام

النظم المرسل المنطلق

لما ترجمت (روميو وجوليت) لشكسبير الى الشعر العربي
قبل زهاء ثلاث سنوات استعملت هذا (النظم المرسل المنطلق)
أو بالتعبير الانجليزي (Running Blank Verse) كما عليه الاصل
إذ احدثت بعد التفكير الى أنه أصلح نظم لترجمة شكسبير الى
العربية . وقد وجدت ان البحور التي يمكن استعمالها على هذه
الطريقة هي البحور التي تفعيلاتها واحدة مكررة كالكمال والرمل
والمقتارب والمتدارك الخ . أما البحور التي تختلف تفعيلاتها كالخفيف
والطويل الخ فغير صالحة لهذه الطريقة فكان أن استعملت البحور
الصالحة كلها في ترجمة روميو وجوليت . ثم لاحظت أن أصلح
هذه البحور كلها وأكثرها مرونة وطواعية لهذا النوع الجديد
من الشعر هو البحر المتدارك فالزمته في هذه المسرحية . والبيت
الواحد هنا يتألف غالبا من ست تفعيلات وقد ينقص عنها ولا
يزيد عليها إلا في النادر . كما ان البيت هنا ليس وحدة كما هو
الحال في الشعر العربي المؤلف وإنما الوحدة هي الجملة التامة المعنى

فقد تستغرق هذه الجملة بيتين أو ثلاثة أو أكثر دون أن يقف
القارئ، إلا عند نهايتها وهذا هو معنى المنطلق هنا . أما معنى
المرسل فواضح أى أنه مرسل من القافية . على أن النظم فى هذه
المسرحية لم يتحرر التحرر المطلق من سلطان القافية إلا فى الفصل
الثانى وما بعده ولا يصعب تعليل ذلك على من يعلم ان القافية تعين
الشاعر على السبح أكثر مما تعوقه عنه .

وهذه الطريقة تختلف اختلافاً أساسياً عن الطريقة التى سلكها
كثير من الشعراء المحدثين كالزهاوى وغيره مما أسموه الشعر
المرسل ، فالنظم على طريقتهم تلك لا يختلف عن النظم العربى القديم
إلا فى إرساله من القافية وإذا اتفق أحياناً ان البيت ليس بوحدة
فيه من حيث المعنى أو الأعراب فانه على أى حال يكون وحدة
مستقلة من حيث النغم الموسيقى أى ان النغم الموسيقى لا يطرده
بيتين بل ينقطع عند نهاية البيت الأول ويبتدىء من جديد فى
أول البيت التالى وهكذا دواليك . وفى نظرى ان هذه الطريقة
الجديدة التى لم أعلم أحداً سبقنى إليها أصلح طريقة للشعر
التمثيلى . ويطول بى الكلام اذا ذهبت أشرح بالتفصيل وجهة
هذا الرأى فلا أترك ذلك لأفهام القراء أنفسهم ولتجربة من
يعنيهم الأمر من المشتغلين بالفن التمثيلى فى أدبنا العربى

المؤلف

أشخاص الرواية

الامير -- فيما بعد (الملك أمنوفيس الرابع) أخيراً (اخناتون)	
الملك أمنوفيس الثالث	والد اخناتون
الملكة تي	والدة اخناتون
الملكة نفرتي	زوجة اخناتون
آي	والد نفرتي
تاي	مربية الامير وزوجة آي
حورمحب	كبير القواد
سمنقارا (سمنخ كارا)	زوج ابنة اخناتون وظهيره في الملك
نخت	الوزير
ماي	أمين القصر
آبي	القهرمان
ماهو	كبير الشرطة
عميد أمون	رئيس كهنة أمون
عميد رع وعميد فتاح	رئيسا كهنة رع وفتاح
جاني وراني وسادي	من كهنة أمون
طبيب الملك	
وصائف وغلمان وموسيقيون الخ	

مطامير الرواية: طيبة واخيتاتون

زمانها : القرن الرابع عشر قبل الميلاد

المقدمة

المؤامرة

المنظر الاول

في معبد أمون بطيبة في قبو داخلي — جماعة من كهنة أمون
يعقدون مجلسا سريا

جاني

يا حزب الرب أمون ويا إخواني الكرام
أين أنتم ؟ أرى النار تأكل فيكم وأنتم نيام
ويلي ! أيموت أمون وأنتم تعيشون ؟
أيكاد الرب وأنتم على نصره قادرون ؟
أو ما تبصرون المصير الذي يتهدد إياكم
أو ما تبصرون العدو الذي سيزلزل أقدامكم ؟
لكاني يبنيان معبدكم هذا ينقض عليكم
وكاني يمزق دمع يثبون بكم
ويديلون منكم ويسترلون على مائدكم ؟
إن في قصر فرعون هذا القصر الجميل
حية وتطاء تها براري شام

شُبِعَتْ مِنْ تُرَابِ الْعَدُوِّ وَجَاءَتْ تَمِجُ السَّحَابِ

وَلَهَا عَيْنَانِ مَجَّانِ نَوْرًا يَغْمُ الْقُرْآنُ

نَوْرًا يَتَأَلَّقُ فِيهِ الظَّلَامُ وَيُلَمَعُ فِيهِ السَّوَادُ !

تَلَوْنِي نَلِيكُمُ عِدَاءٌ وَحَقْمَدَا

وَتَفْحَ نَلِيكُمُ نَوَاءٌ وَكِيدَا

وَتَذْهُ السُّمُومُ نَهَارًا وَلَيْلَا

وَتَشْبُ عَلِيكُمُ ثُبُورًا وَوَيْلَا

إِنِّي لَا رَاهَا زَا حِفَّةٍ نَحْوَكُم

يَا هـ مَنْظَرًا بِمِثْلِ شَمْسٍ هَوَلَا !

إِذَا رَفَعَ ثَرَانًا وَسَبَّ نِي أَنْزَلَنِي خِيَلَا :

يَا بَاحَ كُنِّي ! قَتَدْتُ أَرْبَدَتَ فَرِثُكُمَا رَعْبَا

رَبِّ كَيْدُكُمُ أَيْسُّ نَيْبٍ أَيْتِي نِي حَنِي .

مَنْ مَقْصِدُ مَنْ هَذَا ؟ تَرِيدُ نِي زَعَجَنَا بِطِينَتَانِي الْمَنَامُ ؟

مَا أَحْوَجَ جَفْنِي الَّذِي لَا يَلْمُ بِهِ النَّوْمُ إِلَّا غَرَارًا

لِدَوَاءٍ سِوَى هَذَا

ادی

رانی

العلّةُ يا صاحبي في قلبك لافي جفنتك
أيطير فؤادك من وصفها رعباً؟ كيف لو
عاينتَ إذاً أصناف الأفاعى التى عندى
من كل بلاد العالم بين طيوآل دِقاق
وأخرى قصّار غلاظ وما بين بينض وسودٍ
ورقشٍ ورُقْطٍ وصلعٍ وذات قرون؟
أمسكا ويل أمكما عن هذا

سادى

مالنا وحديث الأفاعى أما عندكم من حديثٍ سواء

جانبى (الرانى) إن أفعى تعدل كل الأفاعى التى عندك

بل تعدل كل الأفاعى التى فى العالم كله

رانى

إن هذا لجدٌ عجيبٌ ، فمهدى بنرعون لم

يكُ يوماً مآً من هُواة الثعابين

جانبى

إن فرعون يعشق أفعاه هذى

حتى لتبيتُ وإياه فوق فراش واحد

سادى

ويلاه ! تبيت وإياه فوق فراش واحد ؟

ومليكة فرعون أين تبيت إذن ؟

جابی أتبيت مليكة فرعون إلا معه ؟

سادى الثلاثة فوق فراش واحد ؟

جابی ليس فوق الفراش سوى اثنين .

سادى أتعاطى فى الحساب ؟ أتحسبني جاهلاً به ؟

(بعد بإصابعه) فرعون وافعاه والمملكة

هؤلاء ثلاثة

جابی فرعون وافعاه والمملكة

هؤلاء اثنان

سادى (فى غضب) إبع مجنوناً غيرى ليصدق أن الثلاثة

تنقلب اثنين

جابی يا جاهل ، إن الافعى هى الملكة

سادى قل لى هكذا فالآن هما اثنان حقاً —

لكن مقالك هذا مقال عظيم

أتسمى مليكة مضر الجميلة أففى ؟

بي
 راني
 هي شرُّ الافاعي وأخطرها سما .
 والربُّ أمون ، لقد قال جابي الحقيقة .
 أجهلُ الحيات التي عندي أوحاها سما !
 سادي
 أو ما يخشى فرعون أذاها أما تلدغه ؟
 جابي
 لا تلدغ فرعون لكن ستلدغنا والربُّ أمون
 أحد الكهنة: بل سيحمينا منها فرعون فما عاش لا
 خوف منها علينا .

جابي
 أبقدرة فرعون أن يصنع اليوم شيئاً ؟
 إنَّني أصبحت فرعونَ فما في مِصرَ سواها
 تُدني من تشاء اليه وتُبعد عن عطفه من تشاء
 بالضيعة مصر ! غدا أمرُها في أيدي النساء
 سقياً لزمان الفراعنة السابقين
 إذ لا تسلط فيه على فرعون امرأة .
 دافعوا عن مجد أمون !
 ويلكم ! ما تنتظرون ؟

كبير الكهنة: لم يسيء فرعون إلى ربنا أبداً ، بل ما

زال يرعانا بحمايته ويُفيض علينا حنانه

لا يفرِّقكم هذا اللطف من فرعون

جاني

فهو ينبغي اجتذاب قلوب الناس إليه

فاذا ما استوثق منهم رمانا بهم ، وأدال

لحزب رع منا ، إنه ورث البغضاء لنا عن أبيه

فقد استكثرنا مالنا من نفوذ ومالٍ وجاهٍ

كأن لم نَكُنْ وطئنا لآبائهم ، لمسكهم هذا

وبنينا لهم مجداً ، حر الذي لم تشهد له من قبل مثيلاً

فليستنطقوا ذكرى الفاتح الغازي تُحتمس

من باركه غيرنا في القتال وأيده في النضال ؟

هل دان البلاد ودان العباد بغير الرب أمون ؟

كبير الكهنة: لا خوف علينا من امنوفيس الثالث فهو كريم حلیم

وهو مشغول عنا بملاهيه وماذااته

وكذا لا خوف علينا كثيرا من الملكة

فهي مهما أخافت لا تعدو أن تكون امرأة
لن تجمع في يدها بين السلطتين .

لكن الخوف على أمرنا من ذلك الأمير الصغير
إذ يخيل لي أنه سوف يقضى علينا القضاء الأخير
فالشواهد ثم تدل على أنه طفل كالأطفال
وبرغم السذاجة فيه يفكر فيما تقصر عنه عقول الرجال
جسمه المهزول على الأرض لكن خواطره في السماء .
دائم الإطراق كمن يستشف الغيب ويلو صروف القضاء
(فهو مذماتت زوجه الميتانيه —

التي كان يعبدها حباً وغراماً —

لم يجد للراحة معنى ولا للسرور سبيلاً ، —

يتأوه في صمته آهات —

ويذوب على إثرها حشرات —

وتسيل حشاشته زفرات —

وينال في جفنه عبرات —

لولا الصبر سالت على خده قطرات
 الصبر الصامت يكبت من حزنه الصارخ
 والحزن الصارخ يطفى على صبره الصامت
 صاقت نفسه بالناس وبالارض ذرعا
 فابتغى في حقول السماء لعينيه مرعى
 يخلو بالنهار الى نفسه واضعا خده في يده
 ينسى يومه ويحن الى أمسه الماضي
 ويفكر في غده الآتى ووراء غده
 يرتاد الخلاء كمن يتلمس شيئا اضاعه
 ويقوم على ضفة النيل مذهوبا لبه ساعة بعد ساعة
 ويهيم على وجهه لا يعرف ما ذا يريد
 يجري مقبلا كالطارد حيناً وحيناً يذبر مثل الطريد
 ويعوج على الروض يرنو الى الزهرات
 فيقطب حيناً وحيناً تفلت من ثغره بسمات
 حتى يبصر الوردة البيضاء تروق جبالا

وتميس على خطرات النسيم دلالاً ،
 فيناجئها نجوى العاشق الولهان
 ويغنى لها أعذب الألحان
 ويسألها هل حلت روح الأميرة فيها
 ثم يحنو عليها ويطبع قبيلته المحمومة في فيها
 ثم يرتد عنها ارتداد الظبي الوارد
 إذ يرأع على غيرة بحالة صائد
 ويعود إليها فيلاحظها شزرا
 ثم تهفو أضالعه فاذا عينه شكرى
 ويجول بها يسرة ويمينا كمن يتغنى شيئاً في الفضاء
 ثم يخفضها يأساً للأرض ويرفعها راجياً للسماء
 فاذا ما نال الإعياء منه وآذاه حرُّ النهار
 عاد أدراجهُ للقصر وفي عينيه أحرار
 فيميل على كتبه يتصفّح أرواقها باضطبار ،
 ويراجعها مرة بعد أخرى

لا يمل لها قط طياً ونشراً
 كتباً جدّ في جلبها من أقاصي البلاد
 في شئ الديانات والفلسفات فيدرسها باجتهاد
 فيوازن بين مقاصدها بهداية عقله
 لا يرفض رأى امرئ أو يقبله لوضاعته أو لفضله
 عجباً من أين لسيدنا علم هذا كله ؟
 من أعلمه كل هذى التفاصيل عنه ؟
 كبير الكهنة : لو حدثني عنها أحد ما صدّقته
 لكنى بعينى هاتين شاهدت معظمها
 إذ كنت أراقبه من بعيد
 قرابة شهر بحيث أراها ولا يدرى بمكانى
 منذ أن جاءنى ذات يوم أسيفاً حزينا
 بهم بيتٌ مواجهه فيغالبُ أمراً عظيماً
 حتى رقت قلبى له فوضعت كتفيه
 يدى لا سرى عنه واسأله عن مصابه

شدُّ ما كانت دهشتي إذ لم يشكُّ لي شيئاً
بل ألقى على سؤالاتٍ شتى : ما الحياة
وما مغزاها وغايتها ، ما الموت وماذا
وراء الموت وفيه يعيش المرء وفيه يموت ؟
وهل الروح خالدة أم كالجسم تفنى
وهل نلتقي يوماً بأحبتنا الراحلين
ولم لا يعودون يوماً الى هذه الدنيا
كنبات الربيع يذُرُّ وينمو ويذبل حتى يموت .
فتذروه الريح فوق الأرض أبادٍ يدُ
حتى يَهْلُ الربيعُ الجديدُ فترجع فيه الحياة
ولقد كنت أؤثِّرُ أن أتخلص منه
بأجوبةٍ لا تُسمن ولا تغنى من جوع
لأُصرفه غنىً بجوابٍ أيَّ جواب
لولا أنه في اصغائه لكلامي كان
يحاول أن يفهم ماذا وراء كلامي

ورأيتُ شعاعاً غريباً بيمينه يُضئُ إلى
 أعماقِ فؤادي فيتركهُ سفرًا مفتوحاً
 ليمينه يقرأ فيه هوا جسّ نفسي
 فاضطربتُ إلى أن أعدِلَ عن عزمي هذا
 واستغثتُ بكل ذكائي ومخزون علمي
 لا سطيعُ لإرضاءه بجوابٍ شافٍ سديد
 إن هذا الشيء عجابٌ ولكنني لا أرى
 فيه بأساً فإذا تخافون من مثل هذا ؟
 كبير الكهنة: ربما لا ترى فيه بأساً ولكن على يده
 ستكون نهايتنا . .

سادى كيف ذاك ؟

كبير الكهنة: حكي لي أبي يوماً أن فرعوناً كاهناً
 سيجي بدين جديد ويمحو دين أمون
 وروى لي من وصفه وشماله مالا
 ريبَ عندي في أن هذا الذي تحذرون

لأرى فيما قال سيدنا بدعا

جاني

إن هذا الصلّ لمن تلك الأفعى !

عجبا لك يا صاحبي ما أصدق تشبيهك

راني

إنه يشبه الصل يا قوم حقا

كيف ذاك ؟

سادى

أليس صغير الجسم كبير الهامة

راني

زوروني إن شئتم لتروا من هذا الصل

ضروبا لدى

(بصوت خافض) سأجىء يا منوفيس هنا لترود (يخرج مسرعا)

روغم فتزادى بحياتكم هذى والصلال

سادى

أوما عند هذا الثقل سواها قرى لضيوفه ؟

الامير ... صغير الجسم كبير اضاءة ... ويلاه !

شوهم بذهنى - ورنه رحيّاه

ما أحسبني بعد اليوم أجسر أن ألقاه

أحد الكهنة : لكن لن يعيش الامير طويلا فلم نخشاه ؟

ما أحسبه عائشاً حتى يلى العرش
 بعد أيه ولا سيما والحزن يهدُّ قواه،
 وهو بعدُ ضعيفُ الجسمُ عليلٌ منذُ صباه
 وبموتِ أميرته لن يُعقبَ للعرش من وارث..
 كبير الكهنة: فأنكم أن تى قد أملت بهذا
 فرأت أن تزوجه من عروس جديدة.

الكاهن ما أحسبه يسلو زوجة الميتانيّة.
 كبير الكهنة: ان يُعجزَ تى أن تُقنعه بوجوب الزواج.
 جاني ما أدهاك أيتها الحية الرقطاء !

(يعود رانى مسرعاً وهو ينبج حاملاً ولا تحت ردائه)

رانى جاني ما أصدق تشبهك !
 (يلتقى الصل وسط الجمع) ماكم أمنوفيس ! انظروا ! امنوفيس

سادى ويلاد ! دبّير الجسم كبير الماه
 ويلاد ! الأمير ! الأمير ! (يخرج هارباً)

جاني اتتلوا امنوفيس ! (يحاول أن يضرب الصل بعصاه)

رأى (يسرع باخطف الصل) : كلا لا تقتله فهو عزيزٌ على
كبير الكهنة : (مبتسما) جابى ما ذنبُ الصلِّ البرى ، وماذا يفيدك قتله
رأى بوركنت ! أجل ما ذنبُ الصلِّ العزيز الذى
لا يلدغ أو يؤذى أحدا

كبير الكهنة : ليت فى وسعنا أن ننزع من أمنوفيس الصغير
ما كنت ترعت من الصلِّ هذا يارأى
﴿ يسدل الستار ﴾

الفصل الأول

البعث

المنظر الثاني

في جناح من القصر الملكي بطيبة . في بهو كبير يطل من جهة
اليمين على حديقة القصر ، وعلى جهة اليسار بابان أحدهما يوصل الى
بهو الضيوف والآخر إلى الجناح الخاص بفرعون ويرى على وجه
المنظر باب يوصل إلى الجناح الخاص بالنساء والوصائف .
يظهر الأمير جالسا على حافة البهو من جهة اليمين بحيث يشرف
على الحديقة ، تبدو عليه امارات الحزن والتفكير — تدخل الملكة
تتو وتجلس إلى جانبه

تي (رفقا يا بُنَيَّ بنفسك ، حَتَّامَ هذا الحزنُ العميق ؟
رفقا بشبابك هذا الفُضُّ وجسمك هذا الرقيق .
لا تجعلْ للافكارِ عليك سبيلا
وتناسَ الماضيَ واصبر على ما نالك صبرا جميلا .
هذه سُنَّةُ الدُّنيا لا نوَلَد فيها لِنَبْقَى
ولا نَحْيَا فيها إلا لنَمُوت .)
إِنْ نَمُتْ (تَادُوْ) فلقد ماتت قبلها (حتشبسوت)

ولعل الرب أتون دعاها خير فلبت نداءه
ولعل الرب أتون دعاها ليلقاه فأجبت لقاءه .

إنها يا بنى استراحت من أعباء الحياة
واستقرت بدار الخلد يمتعها بالنعيم الآله
إن تحزن لها فلما عند الرب خبر وأبقى
أو تحزن لنفسك فارق بنفسك رفقا

لا تجمع عليها مصاب النفس وموت الحبيب
فالعقل من يتلقى خطوب الحياة بصدر رحيب
أماه ؟ لقد حاولت العزاء ولكن كيف العزاء ؟
إنها كانت سلوى فى هذى الحياة حياة الشقاء ،
فعلام بقاءى من بعدها ؟ لارغبة لى فى البقاء .

تذكرين الآله وما شائى والآله ؟
أو لم يلف مخلوقة غير تادولت لقاءه ؟
لأحسبها آثرت لقاء على لقاء
كلّا إن هذا حال فقد كانت لا تحب سوى

الأمير

وتقولين علّ الربّ أتون أراد بها خيرا
 أى خير لها فى أن لا ترانى يا أمّاه !
 قولى بالحرى لعلّ أتون أراد بها شرا
 أى شرّ أعظم من أن لا تلقانى يا أمّاه !
 إنها كانت لا تصبر على لحظة
 أفتصبر على دهر يا أمّاه ودهرا ؟
 لما عادت من زيارة والدها بعد أن
 مكثت عنده شهرا واحدا جاءت
 تتحرق شوقا إلى كأن الساعة كانت شهرا
 أترين الربّ أتون أبرّ بها من والدها
 أم باكرامها ورعايتها أخرى ؟
 وتقولين : دار الخلد . وأين رأت
 دار الخلد هذى فتعشقها مستقرّا ؟
 أظنين دار الخلد أحبّ الى قلبها
 من دار أبيها التى درجت فيها طفلا

بينَ قلبِ يسيلُ حنانا عليها ووجهِ
يدشُّ لها وتفيضُ أسيرتهِ بِشرا ؟
ما أقسى قلبَ الربِّ أتون !

تى

فى جنبِ إلهك كفرا

الأمير

وأفقدنى كلَّ آمالى فى الحياةِ حياةِ الهناء ؟

إنه استلَّها غنوةً من بين ذراعىَّ

أعظمَ ما كنتُ حبًّا لها وحنانا عليها

وأحوجَ ما كانت لدفاعى عنها وعونى

لكن كيف أدفع هذا القوى الخفى الذى

لا تُرى إلا ضرباتُ يديه على هامات

بنى الارض الضعفاء ؟

مَنْ لى بقوى كقواه فأرجعَ تادو الىَّ

واترعا من غاصبها المستعصم فى علياء السماء !

تِي

مهلا يابني

الأمير

دعيني يا أماء أنل

بلساني ما لم تنله يداي

ولو طالته يداي لعقت عنه لساني .

فعلى الرغم مني أن لا أملك من قوة أو حولٍ

لأُدفعَ عن تادو يد غاصبها ذى الصَّول

سوى قولي هذا، وسلاحُ الضعيفِ القول !

كنتُ أعبُدُ هذا الرب بكل فؤادي يا مزي

أماء وأطوي له بين جنبيَّ حبًّا عظيمًا

وأصلي له في المعبد كل صباح وكل مساء

وأبالغُ في التسبيح له والثناء

ولقد كنتُ أحمده كلما لاحت لي تادو

أو ابتسمت لي ثناياها أو توردي

خداها أو طالعتني عيناها

أو جالت على رأسي يمناها

أورفت على ثغرى شفتها
أومرت على خاطري ذكراها
أومرت على خاطري ذكراها ؛ لالالا !
لم يعد يستحق الحمد اليوم على هذا
إنما كان ذلك إذ كانت ذكراها
أمس على كبدي بردا وسلاما
أما ذكراها اليوم فقد أضحت نارا
تتضرم في قلبي وعذابا غراما
كنت أحسب أن الرب أتون رحيم^م سميع^م الدعاء
كما قلت لي من قبل ويعتقد^م الأغبياء
ولقد مرضت تادو وذوى عودها اليانع
وخبا نور عينيها الساطع
واصفر محياها سقما وشجوبا
وشكا يابوع^م تبسمها الفياض نضوبا
ومضت في فراش الموت تساقط^م نفسا فنفسا

مشهد يعلأ النفس همًّا وحزنا ويأسا
 والرب الذي يستطيع إغاثتها وحده
 ويرى ما كانت تعانيه من آلام وشدة
 لم يهفُ له قلبٌ بالثناء
 ولم تُزعج سمعه صرخاتُ الدعاء !
 وحياةِ أبي - لا أقسم بالربِّ يا أمّاه -
 لو أن عدوًّا قضيتُ على ولده وقتلتُ أباه
 وسطوتُ على ماله واغتصبتُ دياره
 وانتهكتُ مقابرَ آبائه وأبحتُ ذماره
 قد رأى ما كانت تعانيه تادؤُ الجميله
 لربنا قلبه الموتور لها وتناسى عداوتَه وذُحوْلَه
 وتمنّى الشفاء لها بالذي أبقيتُ له من ثراء
 ولم ينتظر مني أيّما شكرٍ أو جزاء .
 أين كانت رحمةُ ربك يا أمّاه
 الذي لم أقتلْ له ولداً أو أباً

أَوْ أَغْصِبَ لَهُ مَالًا أَوْ أَقْطَعَ لَهُ سَبِيلًا ؟

بَلْ كُنْتُ أَدِينُ لَهُ بِالْحَبِّ الْوَفَّى

وَأَصْلِي لَهُ صَلَوَاتِ الْعَبْدِ التَّقِيِّ

أَيْنَ كَانَتْ رَحْمَةٌ هَذَا الَّذِي تَدْعِينِ إِلَيْهَا

حِينَ كَانَتْ تَادُو الْبَرِيئَةَ تَلْفِظُ حَوَائِدَ فِي صِبَاهَا

وَلَمْ تَسْطِعْ أَنْ تُوَدِّعَ لِلْمَرَّةِ الْآخِرَى أُمَهَا أَوْ أَبَاهَا

وَلَدَاهُ ! لَقَدْ غَابَتْ عَنْكَ حِكْمَةُ رَبِّكَ

تِي

حِينَ اسْتَسَلِمْتَ كَثِيرًا لِأَحْزَانِ قَلْبِكَ

إِنَّهُ لَمْ يَشَأْ أَنْ تَطُولَ بِهَا بُرَحَاءُ الْعَذَابِ

فَاخْتَارَ لَهَا الرَّاحَةَ الْكُبْرَى فِي ظِلِّ رَفِيعِ الْجَنَابِ

لَا تَقُولِي : اخْتَارَ لَهَا الرَّاحَةَ الْكُبْرَى فِي ظِلِّ رَفِيعِ الْجَنَابِ

الْأَمِيرِ

بَلْ قُولِي اخْتَارَ لَهَا الرَّاحَةَ الْكُبْرَى فِي بَطْنِ التَّرَابِ

مَاذَا ؟ أَتُفَضِّلُ أَنْ تَبْقَى فِي ذَلِكَ الْعَذَابِ ؟

تِي

أَوْ مَا كَانَ لَطَمًا مِنْهُ بِهَا أَنْ يُنْقِذَهَا مِنْ ذَلِكَ الْمَصِيبِ ؟

هَلْ أُعْجِزُهُ أَنْ يُنْقِذَهَا إِلَّا بِالْحِمَامِ ؟

الْأَمِيرِ

أَوْ مَا كَانَ فِي سَعَةِ أَرْشِفِهِمَا مِنْ ذَلِكَ الدَّاءِ الْعُقَامِ ؟
فِيمَ بَلَاهَا بِهَذَا الدَّاءِ الْعِيَاءِ ؟

فِيمَ لَمْ يَتْرَكْهَا كَمَا كَانَتْ فِي صِحَّتِهَا وَالْهَنَاءِ ؟
مَاذَا اقْتَرَفَتْ مِنْ ذَنْبٍ فَتَلَقَّى هَذَا الْعِقَابَ الْوَيْلَ ؟
أَمْ مَاذَا جَنَيْتُ أَنَا فَيَطُولُ لَهَا حَزْنِي وَالْعَوِيلَ ؟
إِنْ كَانَ يَأْذُ لَهُ أَنْ يَشْهَدَ آلَامَ خَلْقِهِ
فَعَلَامَ يَكْفِنُنَا بِإِنْتِقَادِ الرَّحْمَةِ فِي حَقِّهِ ؟

مَا أَحْسَبُ أَنَّ الرَّبَّ أُمُونٌ
الَّذِي بَعَضَتْ إِلَى قَلْبِي دِينَهُ
وَأَشَدَّتْ بِقَسْوَتِهِ وَبِقَسْوَةِ مَنْ يَعْبُدُونَهُ
أَقْبَى قَلْبًا مِنْ هَذَا الرَّبِّ الْجَدِيدِ الَّذِي تَعْبُدُونَهُ .
وَيْلَتَاهُ ! لَعَلَّ أُمُونًا صَبَّ عَلَيْنَا سَوْطَ عَذَابِهِ
إِنْتِقَامًا لَهُ مِنَّا إِذْ نَبَذْنَا عِبَادَتَهُ وَكَفَرْنَا بِهِ

لَكِنْ أَيْنَ كَانَ الرَّبُّ أَتُونُ ؟
لَمْ يَحْمِئْنَا مِنْ سَخَطِ أُمُونِ ؟

إن كان بهذا جاهلاً فعلام ندينُ ربَّ جهول ؟

أو كما به عالمًا إلا أنه لم يكن

قادرًا أن يحمينا من سطوة أعدائه

فعلام ندينُ إذن لا إلهَ ضعيف ؟

أو كان قديرًا ولكنه لم يفعل فذاك

أمرٌ وأدهى، أنعبد ربَّ ليس يغار علينا ؟

فلنعد للربِّ أمون

فهو أقوى منه وأقدر

أو أعلمُ منه وأغبر .

ماذا يا بنى تقول ؟ أتدعو بعدُ أمونا ؟

تى

أرضيتَ لنفسك ذاك الربَّ الزائف ربًّا

الذى اغتصب الحقَّ من رَع حورختى نهبًا ؟

إنه يا أمّاه ربٌّ قادر

الأمير

لا أحبُّ الآلهةَ العاجزين

من أنباك ان أمونَ إله قادر ؟

نى

انه يابنيَّ إله غادر

لم يَقوَ بغير الحيلة والمكر والتدجيل

وخدع عقول الناس بشتى الاباطيل

إن كهانه استحوذوا في مصر على كل شيء

تضاعف أقدار املاكهم عاماً بعد عام.

ربما يأتي يوم يملكون به كل مصر

ولا يستثنون حتى كرسى فرعون.

لكن أي الربين أغار على تادو يا أماه؟

الأمير

هل كان امونا فأرجمه بصواعق لغنى

حتى يتزائل بنيان معبده حجراً حجراً

وتحقيق بكهانه النكبات فلا تسمعي عنهم خبراً؟

تى (على حدة) أقول نعم لأشبه العداوة في قلبه لأمون؟

لكن قد يسألني لم لم يدفعه أتون .

الأمير إنه هو يا أماه أليس كذلك ؟

إنه هو ذاك الآله القاسى اللفظ للغليظ

الذى لا يُروى له من قاتى الدماء غليل .

حاشا لأتون الربّ الرحيم

أن يأخذ منى تادو ويبنى هذا الاثم العظيم

لكن لم لم يدفع عنا سطوات أمون ؟

ربما كان حاول هذا فما اسطاعه

الكل من الربّين مجال لا يمدوه ؟

فإله الخير أتون وربّ الشر أمون :

هذا للموت وذا للحياة وذا للظلام

وذا للنور وذا للشقاء وذا للسعادة ؟

فلئن يك هذا الرأى صحيحا

كما مر بي فى بعض كتابات ميسى

جدير بنا أن نعبد هذين الربّين معا

إبتغاء لرحمة هذا ودفعاً لنقمة ذاك

كلا يا بنى فليس لنا إلا ربّ واحد

هو رب الخير ورب الشر ،

نى

هو خالقنا هو رازقنا هو محينا والميت

الأمير كيف يجتمع الخير والشر في رب واحد؟

أيمكن الرب رؤوفا رحما وفضا غليظا؟

نانه يابني رؤوف رحيم وليس بفظ غليظ

إن ماتوهمه قسوة منه ليس سوى

رحمة كل عن فهمها عقلنا المحدود الضعيف.

الأمير أتعدينها رحمة أن يأخذ تادو على

ويتركى مقطوع نياط القلب حزينا؟

نإن يأخذ تادو منك فسوف يعيضك خيرا منها

الأمير خيرا منها؟ هل يوجد خير منها يا أماء !

(هل يقدر رب أو يستطيع إله

أن يخلق أجل من تادو قط يا أماء !

حتى لو كان بإمكانه أن يخلق خيرا منها

لن يكون بإمكانه أن يمحطها عوضا لي عنها.)

ن(يا رب اغفر لابني سوراة الشباب

فانّ الشباب جهول كفور
 وأنت إلهي غفور غفور
 ستري يا بنى إذا ما تقدمت السن بك
 أن غير الذى قلته هذا كان أجل بك
 وستعجب يوما من نفسك :
 كيف كنت تظن أساك على تادو
 أبدياً وأن سلوكك عنها محال ،
 وستعجل يوما مما كنت تسب إلهك
 حين يولىك من فضله خيرا لك مما استردّه .
 فاخلع الحزن عنك بنى وهى
 نفسك لاستقبال عروس جديدة
 ستكون كما كانت لك تادو وأحلى ،
 وستُصفيها حباً مثل حبك تادو وأقوى
 الأمير (أماء أحس كلامك هذا يمزق أحشائي
 إذ يقطع من أملى فى عودتها للحياة

كانت نفسي ما نكاد تصدقُ أن حبيبة قلبي
 قضت نحبها أي ولّت لغير رجوع
 إلى حيث لا أدري دون أن تستأذني
 أو تدعوني لِأُرافقها في هذا السفار الطويل .
 بل كانت تحدثني نفسي أنها ستعود
 أنها ستوق إلى لقياي ولو بعد حين
 أني سأراها والمساها وأكلّمها فتجيب
 وأحدّثها عما عانيتُ من الآلام
 لفرقتها ولقيتُ من الحزان (
 وتحدثني عما سمعتُ في غيبتها
 من حديث طريف وعما رأت من مرأى عجيب
 كما حدثتني لما عادت من أهلها
 بعد شهر قضته هناك بعيدا عني
 كيف كانت تذكرني ليلاً ونهاراً
 وتُحدّثُ أترابها عن مصر وعنّي

وعن فرعونَ وأُمِّي فترَكهنَّ غياري .
 فَطَفِقْتُ أَقْبِلُهَا قُبَلَاتِ الشَّهْرِ الَّذِي
 غَابَتْهُ بِأَيَّامِهِ وَلِيَالِيهِ ، فِي
 تَغْرِهَا الْمَعْسُولَ اللَّذِيذِ فِي وَجْنَتَيْهَا الْمُرْدَتَيْنِ
 وَفِي شَعْرَهَا الذَّهْبِيَّ الْجَمِيلَ وَكَانَتْ
 تَعُدُّ عَلَيَّ وَكَانَتْ أَغَالِطُهَا فِي الْحِسَابِ !
 أُمَّاهُ ! حَنَانِيكَ يَا أُمَّاهُ دَعْنِي
 أَسْتَمْتِعَ بِرَجَائِي هَذَا الضَّعِيفِ
 وَلَا تُسَلِّمْنِي إِلَى أَنْيَابِ الْيَأْسِ الْعَتِيدِ
 أَوْ آهِ عَلَيْكَ بُنَيَّ الْحَبِيبِ ! لَكُمْ مَحَاوِ
 لِي تَرَكْتُكَ فِي أَحْلَامِكَ ذِي لَوْلَا أَنَّهَا
 سَتَجَرُّ عَلَيْكَ عَذَابًا طَوِيلًا جِدًّا طَوِيلًا
 فَخَرِّبْكَ أَنْ لَا تَغَالِطَ تَفْسُكَ فِي أَمْرِ
 يَسْتَوِي النَّاسُ فِيهِ وَلَيْسَ إِلَى رَدِّهِ مِنْ سَبِيلٍ
 فَالْيَأْسُ مِنْهَا تَرْجُ أُخْرَى سِوَاهَا

(ولا ترجعها فتنان الدهر - يؤسًا قنوطا)

(فالرحاء الجديد وليد اليأس المريح

واليأس المبيد وليد الرجاء الطليح.)

(ما أعجب قولك يا أمّاه ! الأياس من

الامير

تادو وأؤمل في الدنيا بعدها شيئاً؟

لا بل كيف أياس من تادو وأعيش؟

تادو ! لن انساك يا تادو !

لن أسلو حبك يا تادو ! كُنْ

ان أعشق غيرك يا تادو !

لن أفرح بعدك يا تادو - لن أعيش !

لا بل سيطول بقاءك يا امنوفيس

نى

وستختار جوهرة أخرى لا تنقص عن تادو

لا توجد في الأرض جوهرة مثل تادو

الأمير

وأحسبها غير موجودة في السماء

طالما كانت تستيقظ في الاسعار فتكم أنفاسها

وَتَقْبَلُ مَا بَيْنَ عَيْنِي فِي رَفْقٍ حَتَّى لَا تَوْفِظَنِي .
 وَأَسَارِقُهَا الطَّرْفَ حِينَا خِينَا فَأُلْمَحُ فِي
 شَفَتَيْهَا ارْتِعَاشَ الصَّبِيِّ قَدْ اخْتَلَسَ الْحُلَى
 مِنْ مَخْدَعِ جَذَتِهِ الشَّمْطَاءِ وَفِي عَيْنَيْهَا
 اغْتِبَاطَ الطِّفْلِ تَمَلُّاً مِنْ ثَدْيِ أُمِّهِ ،
 نَمَّ يَغْزُو الشَّائِبُ فَاهَا الْجَمِيلَ ،
 وَيَلُودُ النَّعَاسُ بِأَهْدَابِهَا فَتَمِيلُ إِلَى
 جَنْبِي وَتَعُودُ إِلَى نَوْمِهَا فِي طِمَائِنَةٍ وَغَرَّارِهِ .
 وَيَحْ لَكَ يَا وَلَدَاهُ !

تِ

الأمير

مَا أَنَسَ مِنَ الْأَشْيَاءِ فَلَنْ أُنْسِيَ
 مَا كُنَّا نَخْرُجُ فِي أَنْفَاسِ الصَّبَاحِ الْجَدِيدِ
 إِلَى الرُّوضِ الْمَطْلُولِ فَتَنْسَابُ بَيْنَ الْغُصُونِ
 نُبْلَلُ أَوْ جُرْمُنَا بِالطَّلِّ النَّضِيدِ
 وَنَسِيرُ عَلَى الْعُشْبِ الْمَنْضُورِ
 وَنَعْدُو هُنَا وَهَنَّاكَ عَلَى الْمَرْجِ الْمَسْهُورِ

ونجمع شتى الأراهير ننظمها مثل الإكليل

ونجري وراء القراش الجميل

نطارده من غصن لغصن فأمسكه فتشير

على باطلاقه من جديد فأطلقه فيطير

فترنو إليه وفي فمها بسمه يبيضاء

كبسمه ذاك المليك الكريم ارتاح لفك أسير

ما أرق فؤادك يا ولداه !

ونحس بمس الغيوب فقصد نحو الجدول

نقعد فوق صفاة على شطه ملاء ،

فندلى أرجلنا في الماء

ورسل أبصارنا في الفضاء

وعلى خصرها يدي اليمنى وعلى جيدي

يدها اليسرى ويطوقنا إكليل الزهر السعيد !

ويغني لي فمها المعسول الصغير

على ألحان خري الماء النمر

تى
الأمير

أَغَانِي (مِيتَانِيَا) بِن زَقَزَقَةِ الْعَصْفُورِ
وَتَغْرِيدِ الشَّجَرِ وَوَسْوَسةِ النَّسَمِ الْجَوَّاسِ
خِلَالَ غُصُونِ الْأَيْكِ النَّضِيرِ !
وَاهَا لَكَ يَا وَلَدَاهُ !

تِي

وَتَقْصُّ عَلَى أَحَادِيثَ جَدَّتْهَا عَنْ مَاضِي الْبِلَادِ
وَحُكْمَهَا مِنْ أُبُوتِهَا السَّالِفِينَ
وَأَبْطَالَهَا الْخَالِدِينَ وَأَيَّامَهَا مَعَ أَعْدَائِهَا
مِنْ بَيْضٍ وَسُودٍ

الْأُمِيرِ

وَتُحَدِّثُنِي أَنَّهَا سَتَجِيءُ قَرِيبًا لَنَا
بِفَلَامٍ جَمِيلٍ سَيُعْطُو مَلِيكَ عَظِيمًا
يُوحِدُ عَرْشِي مِصْرَ وَمِيتَانِيَا
فَيُضِيءُ عَلَى رَأْسِهِ التَّاجَانِ
وَيُخْلِصُ فِي حَبِّهِ الشَّعْبَانِ
(يُسْمَعُ صَوْتُ فِرْعَوْنَ قَادِمًا)

هَذَا فِرْعَوْنُ أَبِي قَدْ جَاءَ يَرِيدُكَ يَا أُمَاهُ .

سأجوسِ خلالَ الحديقةِ ثم أعود إليك .

لَمْ لَا تَبْقِ مَعْنَاهُ إِنَّهُ يَشْتَهِي أَنْ يَرَاكَ

تِ

لَكِنِّي لَا أَشْتَهِي أَنْ أَرَاهُ !

الأمير

لأنه لا يعطفُ يا أماء على أحزان فؤادي ،

بل ينسِمُ في وجهي كالسَّاحِرِ مِنِّي .

سأعود إليك قريباً .

(يخرج الأمير من باب الحديقة — يدخل أمنوفيس الثالث)

أمنوفيس : مسكينٌ هذا الغلام يكاد الحزن يشقُّ فؤاده !

وَنَحْهُ ! مَا أَغْنَاهُ عَنْ هَذَا كُلِّهِ .

إن في ألوان النساءِ أَمَّا يُنْسِيهِ جَمَالَ فِتَاتِهِ :

إنَّ للشَّعْرَاءِ مَذَاقًا وَلِلسَّمَرَاءِ مَذَاقًا ،

ولذاتِ العيونِ الزُّرْقِ وذاتِ العيونِ السُّودِ

وللهيفاءِ الطويلةِ والرُّعْبُوبِ القصيرةِ ،

ولذاتِ العَبُوسِ الحُلُوِّ وذاتِ الوجهِ الضَّحُوكِ

وللرَّعْناءِ الشَّمْسُوسِ وَلِلْمِطَوَاعِ الذَّلُولِ ،

ولذات الصوت الأبحج العذب
وذات الصوت المرنّ الخنوف :
هذى للحديث وذى للعناق وهاتيك
للضمّ والاثم والأخرى

تي (في غضب) صة صة : يازيّر النساء !

يامن لا يعرف في الحب معنى الوفاء .

امنوفيس الوفاء ؟ لمن ؟ للنساء ؟ وهل أوفى منى

للنساء ؟ ألسن أبرّ الناس جميعاً بهن ؟

من يهواههنّ هواى ويصبو اليهنّ مثلى ؟

أهو هذا الوفاء الذى تدعى به ؟ أتدعو الشئ بضده ؟

لا كان الوفاء إذن إن يكن ما تعنى الوفاء .

امنوفيس أيسرك أن يهلك ابنك من أجل هذا الوفاء ؟

أو ليس جنونا به أن يبكى ليل نهار

على زوجةٍ مثلها فى النساء كثير ؟

لأنه يعرف الحبّ خيراً منك ويفهم معنى الوفاء

أمنوفيس أتستين هذا وفاءً ؟ أكرهُ النساء وفاء ؟

تى بل اخلاصه الحب لامرأة واحدة

أمنوفيس إن هذا وفاء المرأة ليس وفاء الرجل

تى أوفاء المرأة غير وفاء الرجل ؟

أمنوفيس ذاك أن المرأة غير الرجل

تى يالكُم من أنانيين تببحون ماتحظرون

علينا لأنفسكم ، أه لو بيدى الأمر !

أمنوفيس ماذا كنتِ فاعلة لو كان الأمر اليك ؟

تى لمنعتُ الزواج بأكثر من واحدة ،

أمنوفيس (باسم) أولا تجعلين المرأة مثل الرجل ؟

تى ماذا تعنى ؟

أمنوفيس أعنى أن تبيحى لها أن تزوج أكثر من واحد

تى (غاضبة) يا صاح كفى هذيانا ! معاذ الرب

يكون فراشُ الحرّة لاثنتين ،

لمن الأولاد إذن ؟

أمنوفيس لكن للجر اتخاذاً فراشين من دون أن

يجعل الأولاد أباهم

هذا فرق ما بيننا أقررت به يا امرأة !
هذا ابنك أقبل فلا تصرف من هنا فتهولا
يرتاح الى ولا يفضى لي بهمة .

لا تهس عليه وأصغ الى شكواه وبته

حتى يطمئن اليك فتعلميه حينئذ ما تشاء .
إن لي فيه أملاً ليس من كاذبات الظنون :
أن سيقضى يوماً على كهان أمون .

أمنوفيس يا حبيبتي الحسنة لا أعجب مما تقولين :

أترجئ من مثل هذا الغلام الضعيف المهن
أن يقضى يوماً على كهان أمون

الذين تخافون منهم على فرعون ؟
أواه ! أحس السامة عالقة بدمي
وأحس دمي آسناً في عروقي .

ويلاه ! أشيختُ ؟ أمات شبابي ولما أقضِ
 حقوق شبابي وفي نفسي حاجاتٌ بعد !
 كلا يا روجي إن شبابي لما يمُت
 إنه نائم لا توقظه إلا شفقك
 (يقبلها)

هل هيىء مفعداً لنا تحت ظيل الأيك كأمسِ
 وهل صفت أكوأبُ الأجن ؟ هلُمى
 مليكة قلبى هلُمى لنحسُ الرحيق
 الذى جاءنا من بابل أمسِ كأنى به
 عند فضِّ الختم يُجمجم راقوده
 وتولول رغوته وتصيح فقاقيعه
 فى الكأس : عتيق ! عتيق ! عتيق !
 إرتدى يا حياتى حلَّتكَ الحمراء التى
 تنفززُ مثلَ الدم المسفوح ولا تلويث
 وتضرمُ كاللهب المشبوب ولا من حريق

ما أجلّ هذا الطلع النضيد
إذا التّشح الأُرْجوان الغريّض !

غيرُ هذا جديرٌ بمثلِكَ يا آمنوفيس .

ما أسعدَ قلبِكَ هذا الطّروب

الذي لا يحملُ همًّا ولا يشكو غمًّا .

أمْنوفيس (أترِيدَيْفَنِي أَنْ أَعْدُوَ مِثْلَ غَلامِكَ

هذا الذي يأكل الساعاتِ شِكاةً وحُزناً ؟

حسبي أن أراكِ معي ، هل أحملُ همًّا

وأنتِ معي ؟ يا روحَ حياتي هُلمّي هُلمّي

إذهبِ قبلي سأحيي وشيكاً اليك

(يخرج فرعون ويدخل الأمير من جهة الحديقة)

هل راقك طيبُ هواء الحديقة يا آمنوفيس ؟

الأمير إن طيب هواء الحديقة يُحرقُ قلبي يا أمّاه !

كلُّ شيء يسألني فيها عن تادو

فيؤسفني أنني لا أحيزُ جواباً

وعلى كل شيء أرى مَسْحَةً من حزن عميق .
 لكن عَنَّتْ لِي خَاطِرَةٌ تَمَّ الْمَحُ فِيهَا
 شيئاً من أُمِّلِ أو عَزَاءُ ،
 إِذْ تَبَيَّنَتْ أَنَّ من الأشياءِ لشيئاً لا
 يَدَّ للربِّ فيه فلا يَسْطِيعُ له تَغْيِيرًا .
 هَذِي ذِكْرِي تَادُو المَحْفُورَةُ فِي قَلْبِي
 هل يَقْدِرُ يوماً على مَحْوِهَا ؟ كَلَّا ، كَلَّا !
 سَتَظَالُّ على رِغْمِ كلِّ القُوَى فِي السَّمَاوَاتِ
 وَالْأَرْضِ مَا دَامَ قَلْبِي بِمُخَفِّقٍ بَيْنَ ضُلُوعِي ،
 وَالْحُبُّ أَبُو الذِّكْرِ أَقْوَى مِنْهَا
 وَأَشَدُّ التَّحَامًا بِقَلْبِي فَعَنَ مَحْوُهُ هُوَ أَهْجَزُ ،
 وَهِيَ مَصْدَرُ هَذَا الْحُبِّ فَلَا بَدَّ أَنْ تَبْقَى مِثْلَهُ .
 لَهَا لَمْ تَمُتْ . تَادُو لَمْ تَمُتْ ، تَادُو بَاقِيَةٌ !
 لَا يَقْدِرُ رَبِّي عَلَى مَحْوِهَا مِنْ هَذَا الْوُجُودِ .
 عَلَّمَا نَامَتْ عَلَيْهَا اسْتَفْرَقَتْ فِي سَبَاتٍ عَمِيقٍ ،

سأفاديها سأهيب بها لتفريق .
 أين جثائها الآن أين هي الآن يا أماء ؟
 دعيني أذهب إليها لا شكوا حزني عليها
 وأطرح أثقال دمعى لديها ، فإمّا
 تقوم الى وإما أهلك بين يديها .
 إن قلبي يحدثني أنها ستجيبُ دعائي
 سترحم دمعى ستحييا من أجلى من جديد .
 نى (على حدة) ويلى : ما يفتأ يطمع فى أن تعود ،
 ما أرى إلا أن حيلتنا سوف تنجع فيه :
 إن ابنة آى لتشبهه تادو كثيرا .
 لولا أنها سمراء ونونان فى خديها
 وفى جفنيها نعاس وفى شعرها احليلاك
 لقلتُ هى ابنةُ عاهل ميتانيا .
 (لابنها) هى فى التحنيط الآن وسوف تراها اذا
 تم تحنيطها فاصبر يا بنى قليلا .

سيجىء عميد أتون الآن فأفض إليه
بأمرك هذا لعلك مُلفِ رأيا لديه يفيدك
انى قد بعثتُ إليه لينظرَ فى شأنك

الأمير

ماذا عند هذا العميد ؟ أفى وسعه أن يفيد
أفى وسعه أن يعين على تحقيق مرادى
أفى وسعه أن يشفع لى عند ربه ؟

ألديه من العلم ما ليس عند عميد أمون
الذى زرتَه من قبلُ فما ألقيتُ لديه غناء ؟

دع عنك عميدَ أمون فما هو إلا قدمٌ جهول

تى

لا يعرف إلا جمع الحُطام ولو كان فى
وسعه أن يعينك ما سرَّه أن يعينك
لأنه لحقود علينا فاياك إياك منه

(تدخل الوصيفة)

الوصيفة مولاتى بالباب مولائى الكاهن

تى ها قد جاء كاهننا المحبوب

دعیه اِذنِ یَنظُرُ فی بہو الضیوف
واذهب فاستقبلہ یا امنوفیس .

الامیر هل كنت ذكرت له شيئاً من أمرى يا أماء ؟
تی أجل

الامیر شكرالك يا أماء وماذا قال ؟ أفى
وسعه أن يُحییَ تادو ؟

تی نعم سترها اليوم باذن أتون
الامیر اليوم ؟ أبصر تادو اليوم ؟ كما كانت ؟
تی بل أجل مما كانت

الامیر فیم لم تخبرینى من قبل ؟

تی کی تسمع البشرى من فمه

الامیر كيف يا أماء ؟ تجدين أم تمزحين ؟
أيعود الميتُ حيًّا ؟ أهذا يكون ؟

تی لكن تادو لم تمت ، لا يموت المحبون
أو ما زلت يا امنوفيس تكذبُنى ؟

الامير كلا بل اصدقك اليوم ، إنك ما تكذبين .

هذا ما كان يحدّثني قلبي به .

أين ولّت مربيّتي ؟ ما رأيت لها وجهًا

منذ أمس ، سأمضي لتبشيرها : ستطير سرورا .

تّي دَعَهَا إنها غابت لِتُعِدَّ ملابس تادو

الامير لِتُعِدَّ ملابس تادو ؟ أكانت عالمة هي ؟

لا شك .

الامير ويلي ! أكلُ الناس دروا بمجيئك يا

تادو إلا أمنوفيسك ؟

تّي اذهب رحّب بالكاهن ريثَ أحيثكما

الامير أهلا بعميد أتون وسهلا !

(يخرج من باب على اليسار يؤدي الى بهو الضيوف)

تّي (تفرع الباب الموصل الى جناح الحريم حيث تصلح

فيه العروس الجديدة)

ياتاي ! ياتاي !

(يجيب صوت من الداخل) مولائي ليّيك

(تظهر المربية ناي)

أصلحت الفتاة؟

تى

أجل طبقاً لتعاليمك:

المربية

مِنْهُنَّهَا بِالْمَسْحُوقِ السَّحْرَى

فماذا صارت؟

تى

لَوْلَوْهَ ناصعة !

المربية

وصبغتُ الشَّعْرَ ..

فماذا صار؟

تى

خيوطاً من ذهب لامعة !

المربية

نَمَّ جَدَّائِي وَضَمَمْتُ حَوَاشِيَهُ بِشَرِيطِ الدِّقْسِ

فكيف بدا؟

تى

جُمَّةٌ تَادُويَّةٌ !

المربية

وخلعتُ عليها ملابس تادو

فكانت ..

تى

المريية

تادو تمامًا .

— لولا حَوْرٌ في عَيْنَيْهَا حَرَّتْ في شَأْنِهِ !

تى

هذا لا يضير فلن يتبيننه امنوفيس

ولا سيما في دهشة لُقْيَاهَا .

المريية

واذا ما استفاق ؟

تى

يكون هواها حينئذٍ قد خالط قلبه .

المريية

وجلالِ أَتُون لقد جال هذا في نفسى ...

لكن هذه لا نعرف ...

تى

تعينين عذراء ؟ هذا سهلٌ حلّه :

ستبقيتين عندهما برهةً حتى يطمئنَّ اليها .

لا تهتمى ، سأقول له ما يصلحُ هذا الشأن ،

ثم ما هي إلا ليالٍ حتى تُزَفِّي أنتِ

لوالدها وتكوني لها أمًّا

المريية (فى خجل) سولائى ! مَنْ أُنْباكِ بهذا ؟

تى

أُتخفين حبك عني يا شيطانة ؟

قد أخبرني آية كل شيء لما طلبت اليه
يد ابنته للأمر استشفع بي لك : وبلغ له
من شيخ لم ينسِه حظ ابنته حظ نفسه !
مولاتي عفواً !

المرية

لا لاعتذري ، أنا مسرورة بسرورك .
أبشري سأقوم بكل جهازك ياتاي .

تى

مولاتي ، شكرًا لكرم سجاياك !
هل أفهمتها أنها ستسمن منذ اليوم تادو ؟
أجل

المرية

تى

ماذا قالت ؟

تى

قالت لي إن اسمها كان أحلى من هذا
سأعدها لتبديل اسمها ؟

المرية

تى

واستاءت لتبديل هيئتها أيضا

المرية

إذ شهدت الدمع يحول بعينها لما
نظرت وجهها في المرآة فارتجفت شفتها

تُتَمَتِّمُ : شوّهتموني لقد كنتُ أَجملُ مني اليوم !
فَطَفِقْتُ أَهْدِي من نفسها وأُكفِكَفُ من
دمعها وأقول لها « مِرآةُ الزوجة عينُ الزوج
وذوقُ الفتى مقياسُ جمال الفتاة » فما
لبثتُ أن سرّى عنها قليلا .

سَرّى عنها دائما شجعيتها وكوني الأمّ الحنون
لها لا أمّ لها ... لا أمّ لها إلا أنتِ ياتاي !
الحق يُقال — لقد كافناها شَطَطًا
فعزيزٌ على المرء أن يتبرأ من نفسه .
والآن اذهبي فأعدّيها الإِعداد الأخير ،
فأبونا الكاهن قد جاء فلتأخذي أهبتك .

تى (تفتح الباب الموصل الى الجناح الخاص بفرعون على
يسار المشهد)

يا غلام انطلق فادعُ لى مولاك

صوت من الداخل : مولاتى سمعا وطاعة

(تخرج الملكة تى من الباب الموصل إلى بهو الضيوف ثم تعود بعد قليل ومعها رئيس كهنة أتون والأمير — يأخذون مقاعدهم)

الغلام (على الباب) مولاي الفرعون قادم

(تخف الملكة لاستقباله على عتبة الباب — تساره حينئذ)

يدخلان — يقف الكاهن والأمير احتراما

فرعون (يصافح الكاهن)

أهلا بعميد أتون وسهلا

مرحبا ألف مرحب !

الكاهن صلوات الرب أتون على فرعون !

بركات الرب على فرعون وأنوار القرص الأقدس

فرعون (يضم إليه الأمير)

أبشرك يا بني ستنسى اليوم جميع همومك

وسترضى عن فرعون أليك !

(يعتلى عرشه وتقع الملكة على عرشها الى جانبه)

فرعون (سرا للملكة)

لعبةٌ والرَبُّ جميلة !

تى اسكت ويلك !

فرعون مسكينٌ هذا الغلام الخياليُّ !

تى صَة لا يسمع قولك !

فرعون يحسبُ أن الميِّتَ يرجع حيًّا

حرامٌ عليكم لسوف تردُّونه مجنونًا.

الامير (لنفسه) ويلى ! مالى اتهب هذا اللقاء

كأننى لاق غيرَ حبيبة قلى

(يفتح باب الحريم — يظهر أربعة غلمان يحملون سريرا عليه

جثمان مسجى بغطاء أسود — يضعون السرير على الأرض)

فرعون (همسا للملكة)

أخشى أن أعطس أو تتحرك قبل الأوان

فَيَبْطُلَ تدبيركم ، ها بخيل لي أنها تتحرك !

تى (همسا) اجمت يا شيخ ، أما لمزاحك من آخره ؟

اعزفوا أيها المطربون اعزفوا !

رئيس الجوق: أى لحن تأمر مولاتى أن نعزف؟

تى الامر لمولانا الكاهن

الكاهن (يحنى رأسه)

شكراً مولاتى .. لحن الصلاة اذا شئت

(تصدح الموسيقى بلحن الصلاة وتسطع المجامر بالبخور

بينما يرتل الكاهن على نغمات الموسيقى)

سَبِّحُوا اسْمَ أَتُونِ مَجِّدُوا ذِكْرَهُ

أَيُّهَا الصَّالِحُونَ رَدِّدُوا شُكْرَهُ

رَبَّنَا الْمَبْعُودِ الْحَيِّ الدَّائِمِ

بِسَنَاءِ الْوُجُودِ كَلِّهِ هَائِلِهِمْ

يَسْتَمِدُّ الْكَوْنُ مِنْ يَدَيْهِ الْحَيَاةِ

مُعَلًى فِرْعَوْنَ وَمُذَلُّ عَدَاةِ

حَامِي الْوَادِي وَمُفِضُ النِّيلِ

وَهُوَ الْهَادِي لِسَوَاءِ السَّبِيلِ

هَذَا أَمْنُوفِيسُ الْعَبْدُ الْخَاضِعُ

قد جاء اليك بقلب خاشع
يرجو أن تُعيدَ الحياة إلى من أحب
ونوالك أوسعُ من أن يضيق بهذا الطلب
أنت يا من أوجدها من عدم
لا يُعييك إحيائها من جديد
يا رب الفضل الواسع يا ذا السكرم
المبدئ أنت وأنت المعيد
(يتقدم الى الجثمان المسجى ويكشف الغطاء عن أعلاه
ويضرب على ذراعه)

قومي يا فتاة باذن الرب أتون

المُسجاة (تتحرك)

مَنْ ذا جاء يوقظُنِي ؟ دعني في نومي

الامير تادو !

الكاهن قومي يا بنية قومي !

المُسجاة (تشاءب)

دعوني في نومي يا ناس دعوني

الامير تادو !

الكاهن هذا أمنوفيس حبيبك هلاً تقومين له !

الامير تادو ! يارب لك الحمد ! تادو !

المسجاة (تجلس)

أمنوفيس حبيبي ! أهذا صوتُ حبيبي ؟

(تنهض وتدير طرفها في أنحاء البهو)

الكاهن هذا أمنوفيس حبيبك !

الأمير (يتقدم إليها)

تادو ! روجي !

نفرتي (تفتح ذراعيها تستقبله)

زوجي ! أميري !

سمتار

obeikandi.com

الفصل الثاني

الإيمان

المنظر الثالث

في مخدع نفرتيتي — غرفة واسعة نقشت على جدرانها رسوم فنية
للطيور الجميلة والاسماك البديعة ولزهر اللوتس يسبح بينه سرب
من الالوز وكلها رسوم طبيعة ناطقة — يقوم في ركن منها سرير
من الذهب عليه ستائر من الحرير الابيض مطرزة بورود حمراء زاهية
— نفرتيتي نائمة على السرير — يبدو اخناتون على مقعد صغير
بجنب السرير ينظر تارة الى وجه نفرتيتي وتارة الى السماء الصاحية
المرصعة بالنجوم من نافذة مفتوحة امامه تطل على الحديقة — الوقت
ليل في السحر — الشموع مضاءة في أركان الغرفة الاربعة

اخناتون كيف أثني عليك إلهي ؟ بأيّ لسان ؟
يا من خلق الألوان أفانين متي
وأرسلها تسري في هذا الكون العجيب !
في السماء وزرقتها ، في البحر المحيط
في النجوم ولألأشها ، في انبثاق الفلق
في سواد الليل البهيم وسود الحدق

في عناقيد العنب السُّود في الشَّعر الحالك الغريب
في بياض الطلع النضيد وعلى الصباح الغريض
في اشراق الدُّر درّ البحور ودُرّ الثغور
في اخضرار غصون الروض النضير
وعُشب المرج المطير

في المرجان الزاخر ، في اللمى القانى ، في العقيق
في ريش الطيور الجميلة ، في ألوان الفراش البديع
في أصابيع الازهار وأطياف قوس قُزَح .
ربّ ما أُنْدى كَفَيْكَ وما أَسْخَاكَ بهذا الجمال ،
ما أَلْطَفَ صُنْعَكَ ربّ وأبدع فنك !

هذا الزهر مختلف الالوان ويُسَقَى من ماء واحد
أُسْدَى يارب خلقت الفراش الجميل ؟
أُسْدَى يارب خلقت الزهر البديع ؟
أُسْدَى يارب خلقت الاسماك الذهبية ؟
أُسْدَى يارب خلقت النجوم تَلَا لَآ فِي ظلمات الليل ؟

والجميل النائم هذا إلى جانبي
كيف أبدعته كيف صورته سبحانك يارب؟
أى معجزة كبرى حليت بها فلك !
أى لون هذا الذى يسترىح الطرف إليه ؟
أى لون هذا الذى لا تشبع منه العين ؟
أمزجت أحسن ما فى الألوان فيه ؟
أى لون هذا الذى يستصني العين
فيجعلها قلباً يشعر ؟
أى لون هذا الذى يفضي للقلب الوداع
بين الضلوع فيجعله عيناً تنظر ؟
فيه من نور القمر الأسكوب
إذا انساب فى الروض شعشاعه من خلال الغصون
فيه من لون ماء النيل إذا مافاض النيل
فسال على الوادى بخصوبته وغناه
فيه من نور الفجر الوسنان

إذا مارتق في أهذاب جفون الليل
 من نور اليقين إذا ما استيقظ من أحلام الشكوك
 ربّي ! هل يعلم هذا النائم أن به
 قام برهان لك ساطع ؟
 هل يعلم هذا النائم أن به عدت لي
 بعد ما كدت تذهب عني ؟
 هذا الصنم الغافي : هل يعلم أني
 سأحطم أصنام الدنيا بيديه الناعمتين
 وستشرق من وجهه أنوارك في العالمين ؟
 ربّي ! لا تسخط عليّ إذا أسامت فؤادي اليه
 ما أعبده يارب ولكن أعبد وجهك فيه .
 عاذني اطمئناني اليك من اطمئناني اليه
 وهداني الى الايمان بحسبك إيماني بجماله !
 كيف أنسي عليك إلهي ؟ بأيّ لسان ؟
 أنت يا من تعلم ما في فؤادي

أَمَا يَكْفِيكَ صَلَاةُ فُؤَادِي ؟
 أَيْ نُورِ فَاضٍ عَلَى قَلْبِي فَشَهِدَتْكَ فِي
 كُلِّ شَيْءٍ لَيْسَ عَلَيْكَ حِجَابٌ !
 عَجَبًا ! كَيْفَ اسْطَاعَ هَذَا الْجَمِيلُ الصَّغِيرُ
 أَنْ يَجْعَلَنِي كُلِّي عَيْنًا لِشُهُودِ الْجَمَالِ الْكَبِيرِ ؟
 كَيْفَ اسْطَاعَ هَذَا الَّذِي لَا يَبْعَى الْآنَ شَيْئًا مِنْ صَوْتِي
 أَنْ يَجْعَلَنِي كُلِّي اِذْنًا لِسَمَاعِ لُغَى الْأَشْيَاءِ
 مُسَبِّحَةً بِاسْمِكَ ؟

(يَسْمَعُ قَرَعَ خَفِيفٍ عَلَى الْبَابِ وَصَوْتٍ يَنَادِي)

الصوت مولاي !

اخناتون مَنْ هَذَا ؟ مَرِيَّتِي ؟ أَوْ قَدْ جِئْتَ يَا تَالِي
 كِي تَوْقِظِينِي ؟

الصوت أَجَلْ آنَ وَقْتُ التَّهَجُّدِ يَا مَوْلَايَ

(اخناتون يَفْتَحُ لَهَا الْبَابَ فَتَدْخُلُ)

لَكِنَّكَ يَقْظَانُ بَعْدُ عَلَيْكَ ثِيَابُكَ يَا

مولاي، أما نمت الليلة؟

اخناتون كلاماً نمت الليلة ياتى .

المريية نمت قليلاً إذن فكفى ما تهجدت فى أول الليل

اخناتون أنا نأام الآن اذ استيقظت أرواح السماء

وساد السكون وشف عن النور الأبدى الحجاب

حسبنا أنا سننام طويلاً غداً

حيث يحجبنا عن نور الشمس ونور النجوم التراب .

المريية آه لو علمت مولاتى أمك !

اخناتون لا تقولى لها لاني ما نمت الليلة ياتى .

المريية ثق بى أنى لن اقول لها شيئاً

اخناتون بوركت !

المريية ألم تستيقظت نقرتدى ؟ هل أوقظها لك ؟

اخناتون كلا . . أركيها نائمة . . سأنبهها أنا .

(تخرج المريية — ترفع نقرتدى رأسها وتبسم ثم تعود الى هيئتها

الأولى متظاهرة بالنوم دون أن يفتن لها اخناتون)

هل أوقظها أم أجدرُ بي تركها في غفوتها ؟
 ما أجملها من إنسانةٍ أيقظتني ونامت !
 ما أسعدَ حارسَ هذى الجوهرة الغالية !
 إنه لا يخشى عليها الضياع ولسكنه
 يخشى أن تمضي ثانيةً دون أن
 تتملى العين بطاعتها ! ربّ ما
 أعجبَ الوقتَ : يغلو وينفُس حتى لا
 تعدل الدنيا كلها لحظةً منه أو ثانيةً ،
 ثم يرخص أحيانا حتى مُعظمُ العمر ليس
 يساوى انتظارَ مرامٍ تطمعُ فيه النفس .

(يقبلها برفق) تبتى ! (لانجيب فيقبلها ثانية وثالثة)

تبتى ! فوى تبتى ! آن وقتُ التهجد يا

روحي . تبتى ! (يقبلها)

(لانجيب وتغطى وجهها بالملاءة)

قُومِي تَتَمَتَّعْ بِهَذَا الْهَوَاءِ الْعَلِيلِ

وَهَذَا السَّكُونِ الْجَمِيلِ

قُومِي نَخْرِجْ لِلْبُحَيْرَةِ حَيْثُ الْبَدْرِ يَطَالِعُنَا

وَالنَّجُومُ تُتَنَاقِشُنَا فِي السَّمَاءِ وَفِي صَفْحَاتِ الْمَاءِ ،

وِظَالِلُ النَّخِيلِ عَلَى الْمَاءِ سَاكِنَةٌ فِي خَشْوَعِ الصَّلَاةِ !

قُومِي يَا رُوحِي ! أُمْتَعِبِي أَنتِ ؟ نَامِي إِذَنْ

بِسَلَامٍ : سَأُخْرِجُ وَحْدِي وَحَالاً أَعُودُ إِلَيْكَ .

(يَقْبَلُهَا مِنْ فَوْقِ الْمَلَأَةِ وَيَهْمُ بِالْخُرُوجِ)

نَهْرَتِي أَوْ تَارِكُنِي وَحْدِي أَنتِ إِخْنَاتُونَ ؟

سَتَضْمِيعُ عَلَيْكَ الْجَوْهَرَةَ الْغَالِيَةَ !

بُدْسِ حَارِسُهَا أَنتِ !

إِخْنَاتُونَ (يَنْدَفِعُ نَحْوَهَا بِقُوَّةٍ فَيَحْتَضِنُهَا)

وَيْلٌ لَكَ ! هَلِ أَنتِ يَقْظَى ؟ ظَنَنْتُكَ نَائِمَةً

يَا حَيَاتِي ، أَكُنْتَ سَمِعْتَ حَدِيثِي ؟

نَهْرَتِي (ضَاحِكَةً) أَجَلٌ قَدْ سَمِعْتَ حَدِيثَكَ كُلَّهُ ،

ورأيتك تلثم ما بين عيني كالختلس ،
وطفقت أسارقك النظرات ولم تظن
لى فيما أغفلك !

(تلمس ذقنه بسبابتها)

سأعود الآن الى نومى (تنام)
اخناون لا أعود الى تقيبك هه ؟ كلا كلا !
لا أقبلك الآن ...

تقرتني لا تقبلنى — مَنْ قال لك أفعِل ذلك ؟
ما فائدتى أنا من هذى القبلات ؟
(صمت) احذر أن تقبلنى فى بالخصوص
والأنت جزاءك !

اخناون (يقبلها فى فيها)
ها قبلت فاك فما أنت فاعلة بى ؟
(لا تتحرك .. يقبلها أيضا)
ها قبلت فاك فما أنت بى صانعة ؟

نفرتي (تشاءب) ما شعرتُ بها إني نائمة .

اخنائون لكنَّ النائم لا يتكلم ...

نفرتي لكنَّ الحالم قد يتكلم

اخنائون هل أنت إذَنْ حاملة ؟

نفرتي طبعاً ..

اخنائون ماذا تحملين ؟

نفرتي أن اخنائون يقبلني في فمي .

اخنائون ثم ماذا ؟

نفرتي فعاقبته !

اخنائون بم عاقبته ؟

نفرتي قبلتُ فيه !

اخنائون كيف قبلته ؟

نفرتي (تهض فتقبله) هكذا .

اخنائون هكذا ؟ زديني إذَنْ من عقابك ياروحى

ما أحلى هذا العقاب !

(يعتقان)

اخنائون عجباً تصنعين معي مثل ما كنتُ أصنعه
من قبلُ مع المرحومة تادو !

(فترة صمت يبدو فيها على نفرتيتي الوجوم)

والآن ارتدى أثوابك ياروحى
وسأدعو أباك ليحرسنا . إن أمي قضت
بعد حادثة الأمس أن لا أخرج وحدى
(يتجه نحو الباب ويخرج)

نفرتيتي تادو . . . مايفتأ يذكر لى تادو فى كل مكان :
فى الحديقة يذكر تادو وفوق الزورق يذكرها
ثم فى مخدعى أيضا . . هذا شىء لا يطاق !
وينادينى باسمها أحيانا على غير وعى
منه فيُصْلِح غلطته ويزوب حياء ،
ويمر ببعض مواطن ذكرهاها فأرى
وجهه يربدُّ وجوما .
أترى حبها لم يبرح حيا فى قلبه ؟

أَمْ يَحْسَبُنِي مِنْهَا كَالصَّدى مِنْ أَغْنِيَةِ ضَائِعَةٍ ؟
قال لى يوما - يترضّانى - إن تادو كانت صدائى ،
فاعترضتُ عليه بأن الصدى يأتى بعد الصوت .

قال لى لا قبل ولا بعد فى عالم الروح !
جائزٌ أن يكذب يوما علىّ والى كنتى
لأحسبه كاذبا فى مناجاة ربه .

ما أرتابُ فى حبه . . هو يهوانى حقاً
لكن لا أطيق الصبر على ذكرها . لا بدّ له
أن ينساها - أن يمحوها من عالم قلبه .
ويلها ! إنها لتلاحقنى من وراء القبر .
لبعد عني يا هذا الظلّ الثقيل !

ويلك اغرب عن عيني يا هذا الشّبح !

(صمت قصير)

فيم أحملُ هذا الحقد عليها ؟ وما ذنبها
هى أن كانت زوجته قبلى ؟ ما أظلمنى

ما أضعفَ قلبي وأجهلَ عقلي !
 أنغار عليه من امرأة هلكت في الدهر ؟
 عني يا أيتها الغيرةُ الحمقاء اليك !
 لكن ما ذنبي تأكل نارُ الغيرة هذى
 في صدري وتكدّر من صفوى وهنأى ؟
 لم تمت تادو . . هي عائشة في هذا المخدع
 في أركان القصر وفي شُطان البحيرة -
 في أفياء الحديقة - في طُرقات المدينة -
 في جوارها هذا الخائق !
 سأحرّضه أن يبرّح هذا القصر الثقيل ،
 بل يبرح طيبةً أجمع هذى التي
 ما انفكّ جماعةٌ كهانها يحقدون عليه
 ويأتمرون به لاغتياله . .
 (يدخل اخناتون)

اخناتون أأرتديت ثيابك ؟ هيّا بنا نخرجْ

يأتيتي فان أباك تقدمنا للبحيرة -

مابالك واجهة هكذا ؟ ماذا بك ياروحى ؟

نفرتيتي - لاشيء - تذكرتُ أمراً سأفضى به لك فى الزورق

(يخرجان من باب الحديقة)

(تدخل المربية تائى مرتدية معطفها)

تائى خرجا وتقدم زوجى قبلهما يا للزوجين السعيدين

(تطل من النافذة على الحديقة)

ما أجمل ممشاهما فى هذا الليل المُقَمَّر

بين غصون الرّوض كأنهما قطعتان

من السُّحُب جنباً جنباً ساريتان !

هاهما يدرُجان كأنهما سائران الى

عالم غير عالمنا هذا - عالمٍ علوىٍّ جميل

ما تمنيتُ كالיום عودَ ليالى الشباب !

هذا الفرعونُ الصَّغيرُ أَرانا جمالَ الحياة ،

وكساها من رُوحه أفوافاً سحريةً !

سأفاجيء زوجي الآن هنالك عند البحيرة يرعاها
وحده فسأرعاها معه في هذا الهدوء الجميل .

وندير شهيقاً الاحاديث ما بيننا مثلما

يفعلان . . لعمري لهذا شيء بديع

(تهم بالخروج من باب الحديقة)

أيام الصبأ المنضورة والأسفاد عليك !

(تدخل الملكة تى من الباب الآخر)

أين اخناتون ؟ أقد خرج ؟ ماذا

تى

تصنعين هنا ؟ أين ذاهبة أنت ؟

لا شيء يا مولاتي لكن دعاني هذا الجو الجميل

تاى

وهذا الليل المقيم أن أتسلل نحو البحيرة

أرعاها مع آى ، فهل لك أن تخرجى معنا ؟

كلا . . لا أكدر صفوك يا تاى .

تى

حتى أنت يا تاى أمسيّت شاعرة

تقفين خطأ ابني اخناتون !

البحيرة . . . سَقِيًّا لِأَيَّامِهَا وَلِأَيَّامِ أَمْنُوفِيس !
لِهَا كَانَتْ لِي يَاتَايَ بِالْأَمْسِ ، أَمَا الْيَوْمَ
فَقَدْ أَضْحَكْتَ لِنَفَرَتَيْتِي وَلِتَايَ .

تاي
تي

كلا . . لم تزل لكِ يامولاتي - نحن جميعا لمولاتي
بل مضت أيامي ياتاي عُدْتُ وما في يدي
شيءٌ منذ مات حبيبي أَمْنُوفِيس .

حتى ابني اخناتون الذي كان في إصبعي
خاتما والذي كان لا يقضي أمرا دوني
عاد اليوم لا يعتدُّ بشيءٍ من رأيي
فمحا اسم أَمُونٍ من اسم أبيه على رُغْمِي
ونوى أن يَبْرَحَ طِيبَةَ مَهْدِ أَبِيهِ
وموطن آبائه من قبل لِيَنْشِئَ عَاصِمَةً
أُخْرَى فِي أَرْضٍ قَفْرٍ يَبْكَبُ .

سيفارقني ولدي ياتاي ويتركني
وحدى أتعذبُ في أخرى أيام حياتي

تأى

الأمر يسيرٌ يامولاتى : مادام اخنا تون
مُصيراً على أن يبرحَ طيبة فالراى أن
تتبعيه إلى حيثُ بهوى فيبقى الشملُ جميعاً

تى

هذى أنتِ أصبحتِ من رأيه يأتاى :

أتريدنى أن أغادر موطنَ أحلامى

ومغانى حبي ومهد شبابى ؟

أتريدنى أن أبرحَ هذا القصر الذى

شاده لى أمنوفيس وأنشأ هذى البحيرة من أجلِ

وأعيشَ هنالك كالضيف فى غربة لا تُطاق ؟

فى سبيل أتون جميع المصاعب يامولاتى تهون .

تأى

آه ! ماشأنى اليوم وشأنُ أتون ؟

تى

لم يعدْ لى حتى طمأنينةُ الايمان القديم ،

أصبحتُ أرى خطأى فيما رببتُ عليه ابنى

من نعومة أظفاره فجلبتُ الضر على نفسى وعليه !

كانت لى مطامعُ فى السلطان تزيد على

مرّ الايام ، وكان حبيبي آمنوفيس
حليما وديعا وكان نفوذ رجال أمون
يُضَايِقُنِي فاردتُ القضاء عليهم بدين أتون ،
لكني وجدتهم أقوى مما كنتُ أحسبهم
فرايتُ الخلقَ بنا أن نَسَآلِمَهُمْ فهو خير وأبقى .
ما كنتُ بحاسبة أن يبلغَ بابني الأمرُ
إلى أن يزعمَ أن الربَّ يخاطبه
وبأمر الربَّ يقول ويفعل في إخلاصٍ
قوىٍ ليس يبالي فيه بذكرى أبٍ
أو مشورة أمٍّ ولا يخشى من صغير ولا من كبير
ولا يتهيب مما يهدد مهجته من سوء أو
يتهددُ سلطانه في مصرَ وفي غيرها من ضياع .
إنه ابني الوحيدُ وأخشى عليه عواقبَ دعوته هذى
فالبلاذ تُراقبُ أفعاله بعيون السُّخْطِ وتخشى منه
على أديان أبوتها والآلهة الاقدمين

انظري كيف حاول ذاك الشقيُّ اغتيال ابني

عائداً من نزهته القمرية ليلة أمس -

هذي النزهات التي طالما كنتُ حذرته

منها - لو يسمعُ لي قولاً ياتاني ؛

انظري هل سمعتِ بفرعونٍ قبله

يتجرأُ إنسانٌ قط أن يغتاله ؟

لكنَّ الربَّ حماء وألقى الرُّعب بقلب الشقيِّ .

تاي

لا تخافي عليه فمولاه عاصمه

من كل شقيٍّ يريد به أيَّ سوء

ربما كان هذا صحيحاً فقد ريعَ ذاك المجرم

تي

لما واجهَ اخناتونَ فخاطبه ولدي بكلامٍ

رقيقٍ وساءله ماذا أغراه بقتلٍ مملكه ،

ثم أنشأ يدعوهُ للإيمان بدين أتون

حقاً يامولاني لم نسمع بأعجب من هذا

تاي

والأعجبُ من هذا أنه حال دون عقابه

تي

وَأَبِي إِلَّا أَنْ يَغْفِرَ عَنْهُ وَيَشْمَلَهُ بِرِعَايَتِهِ وَجَمِيلِهِ .

تای

بَيِّنْ أَنْ الشَّقَىَّ أَقْرَبَ لَهُ بَعْدَ ذَلِكَ

أَنْ عَمِيدَ أُمُومَنَ رَجَاهُ إِلَى جُرْمِهِ هَذَا

تی

وَلِذَلِكَ آتَى بَيْنَنَا لَيَسْتَوِيَيْنِ عَلَى

أَوْقَافِ أُمُومَنَ لِيَنْفَقَهَا فِي مَجْدِ أَتُونِ .

فَاحْزُرِي كَمْ يُوْقِدُ هَذَا مِنْ نِيرَانِ عِدَاوَتِهِمْ حِينَمَا

يُبْصِرُونَ الْمَالَ الَّذِي يَعْبُدُونَ يُصَادَرُ مِنْهُمْ .

أَنَا خَائِفَةٌ مِنْهُمْ يَا تَائِي عَلَيْهِ

تای

تَبَّتْ أَيْدِي كَهَّانِ أُمُومَنَ وَتَبُّوا ۝

لَا تَخَافِي عَلَيْهِ سَيِّعُصَمَهُ الرَّبُّ مِنْهُمْ

تی

مَا يُؤْمِنُنِي أَنْ يَجِيءَ شَقِيٌّ أَغْلَظُ مِنْ

هَذَا كَبِيدًا فَيُرِيقَ دَمَ ابْنِي الْوَحِيدِ ؟

تای

سِيرَافَتُهُ زَوْجِي دَائِمًا فَاطْمَئِنِّي عَلَيْهِ

تی

إِنْ زَوْجُكَ شَيْخٌ كَبِيرٌ لَا يَكْفِي وَحْدَهُ

سَأُعْزِّزُهُ بِكَبِيرِ الشَّرْطَةِ (مَا هُوَ) عَسَى

لا يُعارضُ في هذا ابْنِي اخناتون ا

زوجي شيخٌ يامولاني ؟ كلا . . مازال

به فضلٌ من شباب ا

عفواً يا تاي فلم أقصِدُ أن أُسيىءَ اليك
والكنّ (ماهُو) شديدُ البأسِ نشيطٌ مهُوَّبٌ

وهو يامولاني أيضاً شديدُ البأسِ قوى،
إن كان ليرفعني هكذا بيد واحدة،

شهدتُنا نفرتي يوماً فأسألها إذا
مُثت - كادت تموتُ من الضحك يومئذ
لا حاجة بي لسؤال نفرتي يا تاي :

أنت صديقة عندي - أتعجِدُ نفرتي إلا الضحكات ؟
واحرّ فؤاده من هذى الرعاء اللعوب !
في إمكانها لو تشاء - ولكنها لا تشاء -
أن تثني من غربه وتركفكف من بدواته،
فهو يصغى لها لا يعصيها في شيء .

تأى
نى

لَا رَاهُ حَرِيصًا عَلَى أَنْ يُطِيعَكَ يَا وَلَاتِي أَيْضًا
مَا أَنْكَرُ يَا تَائِي طَاعَتَهُ لِي وَرَقَّتْهُ نَحْوِي .

إِلَّا أَنَّهَا طَاعَةُ ابْنِ بَرٍّ لَأُمِّ عَجُوزٍ
يَحَاوِلُ إِرْضَاءَهَا فَيَصْدُقُهَا فِيمَا قَالَتْ
إِشْفَاقًا عَلَى قَلْبِهَا لَا اقْتِنَاعًا بِأَقْوَالِهَا —

طَاعَةُ الْمَضْطَرِّ وَلَيْسَتْ طَاعَةُ ذِي الْإِخْتِيَارِ .

أَبْنُ هَذِي الطَّاعَةِ مِنْ طَاعَةِ الْحَبِّ الْعَمِيَاءِ

الَّتِي لَا يَمْنُ بِهَا مَنْ يُطِيعُ عَلَى مَنْ يُطَاعُ ،

بَلْ يُحْسِنُ لَهَا لَذَّةَ عُظْمَى فَيَرَادُّهَا عَلَيْهِ

يَدًا لِلْمُطَاعِ جَدِيدَةً ؟

مِثْلُ طَاعَةِ أَمْنُوْفَيْسَ حَبِيبِي لِي لَا طَاعَةَ اخْنَاتُونِ .

إِنْ كَانَ لَيَغْضِبُنِي زَوْجِي أَحْيَانًا وَلَسْكَتُهُ

إِنْ غَضِبَ أَحَبُّهُ إِلَى قَلْبِي مِنْ إِرْضَاءِ اخْنَاتُونِ .

هَكَذَا طَاعَةُ ابْنِي لَزَوْجَتِهِ الْيَوْمَ —

لَا بَلَّ أَعْظَمُ مِنْ هَذَا يَا تَائِي .

لَهَا لَتُرِيدُ الشَّيْءَ لَهَا فِيهِ مَصْلَحَةٌ

فَيُخَيِّلُ لَا بَنَى أَنَّ الرَّبَّ يَرِيدُهُ .

هِيَ تَكْرَهُ طَبِيبَةً مِنْ أَجْلِ وَلِذَا حَرَضَتْهُ

عَلَى أَنْ يَهْجُرَهَا وَيُؤَسَّسَ عَاصِمَةً

أُخْرَى لِتَقِيمَ بِهَا وَحْدَهَا حَيْثُ لَا تَقْدِرُ

عَيْنَاهَا بِرُؤْيَا ظِلِّ الثَّقِيلِ

لَكِنْ . . هِيَ لَمْ تَأْمُرْهُ بِذَلِكَ وَلَكِنَّهُ

هُوَ قَالَ لَهَا إِنَّ ذَلِكَ أَمْرُ الرَّبِّ .

إِنَّ أَمْرَ تَفَرُّتِي هُوَ أَمْرُ الرَّبِّ لَدِيهِ !

لَا لَا . . لَا تَلُومِيهَا هَكَذَا بِحَيَاتِكَ . . لَا

لَا تَقُولِي هَذَا عَلَيْهَا فَإِنِّي أَدْرِي بِهَا

مِنْكَ . . لَيْسَتْ سِوَى طِفْلةٍ سَاجِدَةٍ

حَسَنًا ، دَافَعِي عَنْهَا إِنَّهَا ابْنَةُ زَوْجِكَ يَا نَائِي ،

طِفْلةٌ سَاجِدَةٌ ؛ هَا هِيَ أَنْتَ الطِفْلةُ السَاجِدَةُ !

لَوْ كُنْتَ مَكَانِي لَكُنْتَ عِنْدَكَ أَثْقَلَ مِنْ

امِّها لو كانت تعيش !

والعامدِ بِهَا بِمِساوَةِ ضَرَّةِ أُمِّ !

غَرَّهَا حُبُّ إِخْنَانُونٍ لَهَا فَمَضَتْ تَتَجَاهَلُ أُمَّه

سَأَقُولُ لَهَا تَرْجُوكِ الْعَفْوَ وَتَسْأَلُكَ الْمَعْذِرَةَ

تاي

كَلَّا . . لَا تَقُولِي لَهَا شَيْئًا - لَا تَحْسِبِي

تي

أَشْكُوهَا إِلَيْكَ فَتَشْمَتَ فِي سِرِّهَا بِي !

بِكَ يَا مَوْلَاتِي تَشْمَتُ ؟ لَا يَا مَوْلَاتِي

تاي

لَا تَظَنِّي بِهَا كُلَّ هَذِي الظَّنُونِ

اصْفَحِي عَنْهَا . . إِنَّهَا لَا ذَنْبَ لَهَا . . مَسْكِينَةٌ !

أَوْ لَمْ تَذْكُرِي إِذَا أُوصِيْتِنِي أَنْ أَكُونَ لَهَا أُمًّا ؟

اصْفَحِي عَنْهَا . . وَادْكُرِي أَنَّهَا لَا أُمٌّ لَهَا !

لَا أُمٌّ لَهَا ! كُلُّنَا لَا أُمٌّ لَنَا يَا تَاي !

تي

مَا حَاجَتُهَا لِلْأُمِّ وَأَنْتِ لَهَا أُمٌّ لَمْ تَلِدْهَا ؟

وَالْآنَ امْضِي نَحْوَهُمْ إِنِّي أَخَرْتُكَ عَنْهُمْ .

أَلَا تَخْرُجِينَ مَعِي ؟

تاي

تی

لا - سابقاً هنا خيراً الى حتى تعودوا .

تای

سنعود وشيكاً على كل حال فها هو ذا

طلع الفجرُ الثاني أو كاد .

عن إذنك مولائي . . (تخرج)

تی

ويلها تتجاهل أني أمه .

تتناسي أني التي اخترتها له .

لولاي لكانت بنت مررتي جياديه ا

ألساميريني أنت يا بنت أي ؟

لا يفرنك حب ابني لك واذري بأنني ما

زلت تلك الأم التي ربته وليدا .

إعلمي أنه لن يلفي أمّاً سوى .

واذكرى أنه كان يعشق تادو عشقك من قبلك ،

فسلاها اليوم كأن لم تكن شيئاً مذكورا .

فاحذري ارب يوم تكونين فيه كتادوا

(تقعد على طرف السرير)

وَنَجَّ إِيْخَنَاتُوْنَ ابْنِيْ اِمَالَه شَغْلٌ بِسَوَاكَ .

لَيْسَ مِذْوَاقًا كَأَيِّهِ يَهِيْمُ بِهِذِيْ وَهَذِيْ .

طَالَمَا ذُقْتُ الْمُرَّ مِنْ صَبَوَاتِيْهٖ ،

إِلَّا أَنْ ذَلَا ، كَانَ يَزِيْدُ نَفَاسَتَهٗ

عِنْدِيْ وَيَزِيْدُ هِيَامِيْ بِهِ ،

كَنتُ أَشْعُرُ أَنِّيْ أُمْلِكُ قَلْبًا عَظِيْمًا يُنَازِعُنِيْ

فِيْهِ خَلْقٌ كَثِيْرٌ فَلَا يَظْفَرُوْنَ بِمُنْزَلَتِيْ عِنْدَهٗ ،

وَأَحْسَبُ أَنَّ عَاصِمَةَ الْمَلِيْكِ عَظِيْمَ

لَهُ مَدُنٌ شَتَّى فِي الْبِلَادِ تَوَاصِعٌ لِيْ

كَمَا كَثُرَتْ عِدْدًا زَادَتْنِيْ عَظْمًا .

أَيْنَ قَلْبُكَ يَا وَلَدِيْ مِنْ قَلْبِ أَيْيَكُ ؟

أَيْنَ مَلِكُكَ أَنْتِ نَهْرَتِيْ مِنْ مَلِكِيْ ؟

(تنهض الى المرأة المعلقة على الحائط على يمين السرير)

أَنَا أَجَلُ مِنْكَ وَأَقْوَى مِنْكَ نَقُودًا .

حَتَّى وَلَدِيْ لَمْ يُحِبِّكَ إِلَّا بِأَعْجُوبَةٍ .

عجبا ! مالی اُتحرَّق وجداً علیہا ؟

مابالی او آرنہا ہکذا بی کاٹی

ضرّتها وکان ابی - یاللعار - زوجی !

ہی زوجته دونی وانا دونہا أمّہ ،

لی منزلة عنده ولها منزلة ،

فعلام إذن غیرتی منها او غیرتہا منی ؟

ماذا اقترفت من ذنب فامقتہا کلّ هذا المقت الشدید ؟

لا لوم علی غیری ، کلّ مانا بنی کان منی :

انا ربّیتُ اخناتون علی هذا فجری ماجری

فعلام أضیق بما قد سبّبه فعلی ؟

وانا اخترتُہا لتکون له

زوجا : من ذا اختارہا غیری ؟

فعلام یضیق بہا صدري ؟

زوجة اخلصتہ الحب وأخلصها حبّہ :

أفأسلبہ قلبہا أو أسلبہا قلبہ ؟

أَنَسَتْهُ الْحَزَنُ الَّذِي كَادَ يَبْخُمُهُ أَوْ يَذْهَبَ عَقْلَهُ ؟
وَاسْتَأْنَفَ فِي ظِلِّهَا عَيْشَهُ : أَأَجَىءَ أَجَازِهَا ظِلَّهُ ؟

إِنَّهَا لَمْ تُنْكِرْ حَقَّ الْإِمِّ عَلَى :

أَفَأَنْكَرَ حَقَّ الزَّوْجَةِ ظَالِمًا عَلَيْهَا ؟

مَا أَنْقَمَ مِنْهَا الْيَوْمَ سِوَى بَعْدِ أَطْمَاعِهَا

وَأَتَسَاعَ مُحِيطُ أَمَانِهَا مِثْلِي حِينَمَا

كَنتُ فِي سَنِّهَا — أَلْوَمَ الْيَوْمَ عَلَيْهَا مَا

قَدْ أَجَحْتُ لِنَفْسِي أَمْسَ ؟

فِيمَ لَا أُزْهَى بِاخْتِيَارِي إِيَّاهَا زَوْجًا لِابْنِي ؟

إِنَّهَا لَا تَنْقُصُ عَنِّي فِي سِحْرِهَا وَمَلَاحَتِهَا .

أَيُّ طَرَفٍ يَفْقَهُ مَعْنَاهَا فَسَاوًا يُطِيقُ ؟

أَيُّ قَلْبٍ تَحْمِلُهُ خَيْرُ عَيْنَيْهَا فِيُفِيْقُ ؟

هِيَ سَمَرَاءُ مِثْلِي وَنَحْنُ — السُّمَرُ — بَطَاءُ الرَّمْيِ

وَلَكِنْ مَنْ نَزَمَ نُصِمْ وَمَنْ نُصِمْهُ نُرِدُّهُ ،

لَسْنَا كَالْبَيْضِ سِرَاعِ الْغَزْوِ وَسِرَاعِ الْفَتْحِ

ولكن سرعان ما تتحرر من رقبت القلب
 إن إحدانا معشر الزوجات لتطغى على الزوج
 أن آتست حظوةً عنده وبها مسحة من جمال،
 فتناسى أن له أمًا حملته شهورًا
 وغذته من دمها وحبته عنايتها
 أعوامًا، وكانت تديه به فخرا،
 وتراه لها في آخر أيامها ذخرا:
 فعلام إذن أنحي باللوم على هذه؟
 أو لم أصنع بحماتي ما صنعت هذه بي؟
 آه! إن حماتي كانت أكرم مني
 وأوسع صدرا مني مع زوج أبنى.
 اليوم تصورت أحزانها وشمرت بآلامها
 بيند أنى لم أصبر صبرها ما ظلمنى يا إلهى!
 ماذا صنعت بي نفرتى المسكينة؟
 لمنها خير لى مما كنت لأم حبيبي.

لأُمِّ لها . . . حقاً إنها لأُمُّ لها . . . مسكينه !

ما ذا يا نفسُ تريدُ منها أن تكون ؟

أتموت ؟ أتهربُ من زوجها من أجل أنانيتك ؟

ربى ! لمَ لمَ تخلقْ لى قلباً أطيّب من هذا ؟

تبّاً لك يا قلب ما أقساك وما أصدك !

لوددت لو أنّ ضلوعى لم تضطمّ عليك !

(تخرج)

(تدخل نفرتيتى وتأتى)

تأتى ما أجمل مرآك فى الزَّورق من زوجين !

نفرتيتى أتحبين أن تركبى وأبى زورقا مثلنا ؟

تأتى ياليت لنا مثل ذاكِ وإن كنتُ أشعرُ

أحياناً بالخوف من البحر ليلاً !

لكنك واجهة هكذا خائفة . .

ماذا بك يا ابنتى الليلة ؟

نفرتيتى لاشئ سوى أن نفسى أضحت تعاف الطعام

وأصبحتُ أُعشق زوجيَ أَكْثَرَ من ذى قبلُ
وأشعرُ أحيانا بكراهيةٍ له

تأى هذا وَحَمُّ الحَمْلِ ويَلُكُ إِنَّكَ مثلى تماما .

ستجيشنا بوليَّ العهدِ إِذَنْ وَأَجِءْ بِصِنْوٍ لَكَ
(لنفسها)

ويلٌ لَكَ يَا آيَ ! عما قريبُ تُصبحُ جدًّا !

تفرتيتي قولي لى ياتانى فيم تأخرتِ عنا كثيرا ؟

مَنْ ذَا كَانَ عندكَ أَهَى حِمَاتِي ؟ وماذا قالتِ لَكَ ؟

تأى سألتِ عنكما وشككتِ لى من عزمِ مولاي

اخنائون على تركِ طيبة

تفرتيتي أوما تخشى كهَّانَ أُمُونِ عليه ؟

تأى بلى ، هى خائفة منهم .

تفرتيتي كيف تخشى عليه وتشكُّو مما يعصمه منهم ؟

أو لم تر كيف تآمر هذا الفريق الخبيث

عليه ولم يُخْجِمِ حتى عن سفكِ دمه ،

كيف أُرِثَ فى الناسِ نارَ العِداءِ له والحقدِ عليه ؟

أحق لها أن تنصحه بالبقاء هنا
في هذا الجو الخانق والبيئة المربوة ؟
هذا ما أخاف على زوجي المحبوب فهل
في خوفي على زوجي من ملام علي ؟
أو ليس جديراً بي أن أسأل ابن حنان الأم
على نجلها ابن عطف الأم عليه ؟
إنها لم تشأ أن تهرح طيبة من أجل أن
تحيا في أطلال ماضيها فليكن ما تريد ،
ولكن أليس جديراً بها أن تفكر في
حاضر ابن عزيز لها إن لم تهتم به
فله زوجة لا هم لها غيره في الحياة ؟
زوجة وجدت فيه ما فقدت منذ كانت في
مهدا من حنان الأم فكان لها أمّا
وأخاً ورفيقاً وبعلاً
أمي ! أمي ! نِعَمَ مامت يا أمي قبلي

إِنْ يَكُنْ حَظِّي مِنْكَ حَظًّا حَلِيلِي مِنْ أُمِّي ۱

أُمِّي، هَلْ كَانَتْ فِيكَ أَنَانِيَّةٌ مِثْلَهَا؟

هَلْ لَوْ عَشْتِ كَانَتْ حَيَاتِي عِنْدَكَ أَرْخَصَ مِنْ

أُطْلَالٍ وَمِنْ ذَكَرِيَّاتٍ تَعَزُّ عَلَيْكَ؟

هَلْ لَوْ عَشْتِ كُنْتَ تَغَارِينِ يَا أُمِّي مِنْ بَعْلِي عَلَيَّ؟

إِخْفِضِي مِنْ صَوْتِكَ لَا يَسْمَعَنَّ أَبُوكَ وَزَوْجُكَ

نَآئِي

هَاهُنَا أَقْبِلَا . (يَدْخُلُ اخْنَاتُون)

إِخْنَاتُون ادْخُلِي يَاعَمِّ فَلَيْسَ هُنَا إِلَّا أَهْلُكَ .

آي (يَدْخُلُ) مَاذَا؟ أَبْقَيْتِ هُنَا يَا نَآئِي؟ أَمَا تَأْتِيْنَ إِلَى مَخْدَعِكَ؟

نَآئِي مَا شَأْنُكَ أَنْتِ؟ سَابِقِي هُنَا، لَمْ يَعْذُ لِلنَّوْمِ

الْآنَ مَجَالٌ وَقَدْ كَادَ يَطْلُعُ وَجْهُ أَتُون .

لَهَا تَشْتَهِي زَوْرًا مِثْلَ زَوْرِ قَنَا تَمْتَطِيهِ

نَهْرَتَيْتِي

وَأَيَّاءُ أَبِي : مُرِّي لَهَا بِمَشِيئَتِهَا يَا حَبِيبِي

لَا تُصَدِّقْهَا لَمْ أَقُلْ هَذَا الْقَوْلَ يَا مَوْلَايَ

نَآئِي

لَمْ أَقُلْ قُلْتُ هَذَا الْقَوْلَ وَلَكِنْ تَمَنَّاهُ قَلْبُكَ

نَهْرَتَيْتِي

آی لم یَبْقَ سِوَى أَنْ نُبْصِرَ تَاى عَلَى زُورٍ
یْتَهَادِ بِهَا فِی الْیَمِّ !

نفر تیتی و ستر کب أنت إلی جنبها یا أبی
آی فُتْنَاغِ النُّجُومَ مَعِی وَتَقْصُ عَلَیَّ حَدِیثَ السَّمَاءِ !
وَتُطَوِّقُنِی بِذُرَاغِیْهَا الْبُضَّتَیْنِ

نفر تیتی، فتَحْلِمِ أَنَّكَ تَسْبِیحُ فِی جَدُولَیْنِ مِنَ النُّورِ
آی وَنَعُودُ کَمَا کُنَّا شَابَیْنِ فَتِیْنِ !

تای هل تَهْزَأُ بِی یَا آى وَأَنْتِ أبِی تَسْخَرِیْنِ مَعَهُ ؟
آی یَا لَی مِنْهَا إِنْ لَمْ أُطْرِهَا تَغْضَبْ مِنْی

وَإِذَا أَتَیْتُ عَلَیَّ حَسَنَهَا حَسِبْتِنِی أُسْخَرِ !

تای (غاضبة) لَنْ أَقْعِدَ بَیْنَكُمَا فَاصْنَعَا مَا تَشَاؤَانِ بِی
لَا طَاقَةَ لِی بِأَبٍ وَابْنَتِهِ !

(تخرج)

اخناتون لا تبالیهما یا تَاى فَاى مَعَكَ —

إِبْقَى بَیْنَنَا . . . إِبْقَى یَا تَاى .

آى
فيم أغضبتاهما ألم تعلمانها بمكانة أمى؟
دعها تنصرف سأسير اليها يامولاي فأرضيها
(ينهض)

استريح أنت يامولاي فانك مُتعب
(ينخرج)

اخناتون سندام قليلا ياروحى ريثما يتجلى وجه أثون
نقرتي نَمْ وحدك أنت فانى شبتُ مِنَ النوم
اخناتون بل تنامين أنت معى . . لن يأتينى النوم إن
لم تَكُنْ كفّاك على رأسى

نقرتي حسنا سأنيماك بين ذراعىَّ ياطفلى !
(ينهضان معا الى جهة السرير ويضطجع اخناتون
وتقع نقرتي على حافة السرير وتجميل كفها على رأسه
وظهره وتهدده)

نقرتي (تغنى)
نَمْ يا أبى الحبيب نَمْ فالصباح قريب
نَمْ فالهواء جميل نَمْ فالنسيم عليل

نَمِّ نَمِّ نَمِّ فَمِنْ هَذَا النُّعَاسِ	خِلَالَ عَيْنَيْكَ جَاسِ
مُسْتَرْقَاً فِي التَّعَاسِ	مُضْجِعِهِ فِي الْحَوَاسِ
نَمِّ يَا بُنَى الْحَبِيبِ	نَمِّ فَالْصَّبَاحِ قَرِيبِ
وَاحْلُمْ بِمَهْدٍ جَدِيدِ	فِي ظِلِّ قَصْرِ مَشِيدِ
فِي سَهْلِ أَرْضٍ بَعِيدِ	كُلُّ ضُحَى فِيهِ عِيدِ
مَدِينَةٍ مِنْ ضِيَاءِ	لَيْسَ بِهَا أَشْقِيَاءِ
سَكَّانِهَا أَوْلِيَاءِ	لَسَيِّدِ الْأَصْفِيَاءِ
يَشِيْعُ فِيهَا السَّلَامُ	وَلَيْسَ فِيهَا خَصَامُ
إِلَّا سِجَّاعَ الْحَمَامِ	عَلَى فُرُوعِ الْبَشَامِ
يَعْبُدُ فِيهَا أَنْوَنُ	سَكَّانُهَا الْمُخْلِصُونَ
وَلَيْسَ فِيهَا أُمُوتُ	وَقَوْمُهُ الظَّالِمُونَ
مَدِينَةٍ تَرْدِيهِ	بِفَنِّهَا فِي الْفَنُونِ
تَبْنِي كَمَا تَشْتَهِي	مَدِينَةً أَنْ تَكُونَ

(صمت)

ها قد نام طفلي الكبير...

(تنظر الى بطنها وتجسه بيدها)

وأنتَ أَلَا تستيقظ يا طفلي الأصغر !

ويلاه عليك ! أيقظانُ أم نائم أنت ؟

قل لي ذَكَرٌ أأنت أم أنثى ؟

كلَّ .. لا تكن أنثى .. كن غلاما جميلا

لكيما تكون وليَّ العهد لمصر

(تنهض وتجرى بسرعة نحو خزانة لها تفتحها وتخرج منها

ملابس طفل صغير من الحرير فتقبلها وتلثمها)

ويلاه لهذا الكُـمِّ الصغير .. الكُـمِّ الصغير !

ما أحلى هذا الكُـمِّيم ! وهذا كُـمِّيم آخر له .

ستكون له كالناس يدان

وعشرُ أصابعٍ حُمْرٍ صغار !

مأسى أن يكون اسمه ربَّاه ؟

آى مثل أُنَى ؟ هذا اسمٌ خفيف الظل جميل .

لكن لا بدُّ من اسمٍ يضاف الى اسم أتون .

مارأيك في توت أتون ؟ توت أتون بديع بديع !
وإذا كان أنثى فلماذا تُسميها ؟ لا لا -

لا أرغب في أنثى . . . سيكون غلاما جميلا
يلى عهد مصر . . . ولكن إذا جاءت أنثى
مابالك تأبينن الانثى ؟ ستكون فتاة
ساحرة الحسن مثل نقرتي أمها !
وستُخلص لي حبها مثلما أخلصتُ الحب لأمي .
أمي باليتك يا أمي تبصرين نقرتي أمّا !
بل ليتك يا أمي تبصرين نقرتي ملكة !
ما أخرجني في أيام أنسى وساعات همي
أن يشاركني فيها وجه أمي !

(يصيح من على سرير)

اخناتون

ابق يا حامل الفجر ! ابقى هنا
إن نورك هذا يُنعش قلبي . . .
وأنت أمكث يا من في يمان الشمس

يا حاملَ الشَّمسِ لا تذهبِ عني
لا تتركيني وحدي في الظلام .
أَمْ مَكْتُ عِنْدِي أَوْ خَذَنِي مَعَكَ !

(تجري نقرتي مسرعة نحو الخزانة وتعيد

الملابس فيها وتقبل نحو اخناتون)

نقرتي ماذا بك يا روحى ؟ مَنْ تَخاطبُ يا زوجى ؟
مَنْ تُنَادى ؟

اخناتون (يجلس)

أَوَّاه ! أما كانت إلا رؤيا في المنام .
إن قلبي برجف .. يالبرد .. هلمَّ إلى
جَنبي .. ضُمَّنِي يا روحى .. ضُمَّنِي اليك !

نقرتي (تقعد إلى جنبه وتضمه إليها)

ماذا بك يا روحى ؟ لا بأس عليك .

اخناتون (ينهج)

عجبا يارب .. أما كانت إلا رؤيا

لَا بَأْسَ عَلَيَّ . . أَرِنِي أَنْظُرَ إِلَى عَيْنِكَ .

(يَمْسُكُ ذَقْنَهَا وَيَنْظُرُ مِلًّا فِي عَيْنِهَا)

عَجِبًا ! إِنْ عَيْنِكَ تَتَّسَعَانِ وَتَتَّسِعَانِ ..

وَتَتَّسَعَانِ .. كَأَنَّ الْكَوْنَ الْوَاسِعَ

وَالزَّمَنَ الْلَا نِهَائِيَّ دَاخِلَ عَيْنِكَ !

مَا هَذَا أَرَى ؟ هَذَا أَحَدُ الرَّجُلَيْنِ جَمِيلِ الْوَجْهِ

شَدِيدِ الْأُذْمَةِ تَقَطَّرُ جُمَّتُهُ كَالْخَارِجِ مِنْ دِيْمَاسٍ

يَحْمِلُ فِي يَمَانِهِ الْفَجَرَ وَهَذِي . . حَصْرُ تَضْيَعِ بَنُورِهِ !

أَغْمُرْنِي يَا نُورَ . . فَضْ يَا نُورَ عَلَى قَلْبِي !

(فِي دَهْشٍ)

تَفَرَّتِي

مَاذَا يَا زَوْجِي تَقُولُ وَمَاذَا فِي عَيْنَيْ تَرَى ؟

لَبَقِيَ يَاتِيَّتِي كَمَا أَنْتِ ! أَرْجُوكِ . . مَا هَذَا ؟

اِخْنَاتُون

هَذَا ثَانِي الرَّجُلَيْنِ بَهِيَّةِ الطَّالْعَةِ أَيْضُ

مَسْقِيٌّ بِالْحَمْرَةِ أَدْعَجُ فِي عَيْنَيْهِ بَرِيقٌ ،

وَاسِعُ الْمَنْكِبَيْنِ قَوِيٌّ الذَّرَاعَيْنِ يَحْمِلُ فِي

يمناه الشمس وهذى مصر تموج بأنوارها وتفيض
رويداً رويداً على الكون من أقصاه إلى أقصاه !
أقبل يا نور ولا تدبر عني .

ماهذا الفراغ القائم يا نور بيني وبينك ؟
أخطه نحوى أو دعنى أجزه إليك !
إنسب في عروقي ورو عظامي ..
أغمرنى يا نور ... دعنى أذب في لهيبك !
(يضم نقرتي إلى ويقبل عينها بقوة)

نقرتي رفقاً يا حبيبي رفقاً بعيني ... عمرى لقد
كدت تغميهما بحرارة أنفاسك !
دعنى أرا ماذا ترى ..

(تناول مرآة صغيرة على منضدة بجانبها فتنظر في عينها)

لكنى لست أرى يا روحى شيئاً
أين هما ؟ من هما ؟

اخذتوني إضمحلاً كما يضمحل الخيال ولا أدري من هما

إِلَّا أَنْ قَلْبِي بِمَجْهَمَا وَيَحْسُ كَأَنَّهُمَا أَخَوَايَ
 وَأَنِّي وَإِيَّاهَا نَسَمَى فِي ذَاتِ الرَّبِّ الْأَحَدِ .
 وَقَدْ ابْتَسَمَا لِي ابْتِسَامًا جَمِيلًا حُلُوءًا صَابَ
 عَلَى كَبْدِي الْحَرَّى كَالطَّلِّ الْبَرُّودِ الطَّهْوَرِ
 يَذْكُرْنِي بِابْتِسَامَتِكَ الْأُولَى لَمَّا
 أَدْنَيْتُكَ مِنْ صَدْرِي فَلَمْتُ ثَنِيَاكَ أَوَّلَ مَرَّةٍ !
 سَتُضِيءُ بِنُورِهَا مِصْرُ . . . وَافْرَحَ حَتَّى اعْيُنِي
 بِأَمْرِ وَفِيضِي هُدًى وَضِيَاءً عَلَى الْعَالَمِينَ !

ستار

obeikandi.com

الفصل الثالث

في مدينة الافق

المنظر الرابع

في المدينة الجديدة اخيتاتون — في القصر الملكي — في بهو
الاستقبال الكبير وهو آية من آيات الفن الاخنتاتوني الجديد ،
أعمدته من الجرانيت الاحمر وجدرانها من المرمر — يقوم في صدره
عرش كبير من الذهب الخالص وعلى جوانب البهو مقاعد وثيرة
عليها وسائد مكسوة بالحرير — وقد نقش على سقف البهو صورة
بديعة لشمس مشرقة واقعة في الوسط تفيض اشعتها الى كل
الجهات وينتهي كل شعاع في أعالي الجدران بشكل يد تمد الحياة
وتهب القوة .

يدخل اخنتاتون والملكة تي قادمة من طيبة لزيارة المدينة
الحديثة حيث استقبلت استقبالا باهرا — وتدخل نفرتيتي وخلفها
سرب من نساء القصر ووصائفه :

— — — — —

اخنتاتون (يعانق أوه)

أهلا .. أهلا بك يا أماء وسهلا !

تي يانني كني ترحيبا كني تأهيدا كني

اخنتاتون كلا سأعيد وأبدى ترحيبى بقدمك .

ما أعظم شوقي للقياك يا أمّاه !

هذا اليوم يوم لنا مشهود وعيد سعيد .

إنزلى باخيتاتون نزولَ الطلّ على

أكلام الزّهر !

كيف يا أمّاه وجدتِ مدينتنا ؟ هل راقك

منظرها ؟ أو ليست أجمل من طيبة ؟

ما أجملها يا بنيّ وأعظمها من مدينة :

كل ما فيها سحرٌ وجمالٌ ونور !

أخفاتون أمّا تُبصرى إلّا جانباً منها . . .

سترَين محاسنها بعدُ يا أمّاه

فتدريْن أنْ أخيتاتون الجديدة دُرّة مصر

وأجملُ عاصمةٍ في المشرق والمغرب .

سترَين حدائقها الغناء تحيط بأقطارها

وتفيض بالسنة تمتدّ خلال شوارعها

وقنى من النيل تسقيها وتسير وابتها

أينما سارت وتندور كما دارت ،
وميادينها الفيحاء تقور نوافيرها بالماء
اناييب مفترقات تذهب في جوها صعداً
صعداً حتى تنحل قواها ويدركها الإعياء
فترتد يا ئسة من لثم جبين السماء ،
وتنهبط راجعة تتلاقى في سيرها
كنخيوط الضياء فترسم أشكالاً شتى
كلها رائع اخاذ تذكر رائيتها
بطباع الناس على هذى الارض الغبراء
يؤلف بين قلوبهم يأس
ويفرقها طمع ورجاء
سترين بها الخيضان البديعة
يسبح فيها الاوز الجميل
خلال زهور اللوتس أسراباً اسراباً
يدفعها مرح وحياة وفضل حبور

فتعلو لها في الماء صدور ثم تغور

وقبل ارتداد الطرف تغور دواليك

كالسفن المواراة في اليم يرفعها

موج صاعد ويغور بها موج هابط

ما جعلها يا بني واجل منها شعرك هذا البديع

سترين بها دار الفن يا أمّاه نخط

رسوم الطبيعة والإنسان بلا كذب أورياء

وينطق فيها الصخر الأصم دمي وتماثيل

سترين المعابد حالية بالعمد الرقيقة

والجدران البديعة والرّحب الواسعة

وترين بها عبّاد أتون يصلّون في صدق وسكون

ويدعون مولا هم فيما يخشون وما يرجون

سترين بها وترين بها ما لم تر من

قبلها عيناك ولم تسمع أذنك

ألى هذا الحدّ تعشقها يا بني

فإذا تركتَ لزوجك أو أمك :

اخنائون لو كانت هذه المدينة أمّا حنونا
لكانت إياكِ يا أمّاه (يعانقها ويقبل رأسها)

ولو كانت

زوجاً حسناً لكانت أمّ مريّاتون

(يشير الى نفرتيتي)

تى انى لفخور بانك بانها ما أسعدنى

بك اخنائون

نفرتيتى أنت جمّلتها يامولاتى بقدومك.

ستقيمين ما بيننا دائماً فزيد سعادتنا بك

تى شكر ايا بنيتى الحسناء لحسن استقبالك.

كيف حالك أنت هنا ؟ أرجو أن تكونى سعيدة

نفرتيتى يامولاتى إنا سعداء هنا لولا بُعدك :

طالما منّينا أنفسنا بقدومك

حتى أقبل هذا اليوم السعيد

(تدخل مريتا تون واخواتها)

تى أهلا بحفيداتى أهلا !

(تضمهن الى صدرها وتقبلهن واحدة بعد أخرى)

هاهن كبرن كثيرا . لقد أصبحن اليوم عرائس

نفرتيتى هاجات جدتك التى كتن تذبن اشتياقا

اليها فهل أتن اليوم سعيدات ؟

مريتا تون هذا اليوم أسعدأ يا منا بقدمك يا جدتاه !

تى (تفتح صندوقا لها وتخرج لعبا جميلة توزعهن على الاميرات)

هاكن هدايا كن العن بها يا بناتى ؟

(تخرج الاميرات فرحت بأيديهن اللعب)

بارك الرب فيهن ! ما أحلاهن من زهرات !

سيجىء قريبا شقيقهن لهن بإذن الرب أتون .

اخنا تون يستجيب الرب دعاءك يا أماه .

ربنا هب لنا من لدنك غلاما

زكيا يخلفنى فى نصره دينك .

نفرتيني وَرَكَانَ لَا حَظَّ لَنَا يَا حَبِيبِي فِي الْأَوْلَادِ الذَّكُورِ !

اخناتون لَا تَبْتَدِئْ بِيَازُوجِي إِنْ الرَّبَّ يَرَى

مَا لَيْسَ نَرَى وَيَخْزِرُ لَنَا مَا فِيهِ الْخَيْرُ :

لَوْ جَاءَ غَلَامٌ لَمَا كَانَ حَبِي لَهْ أَقْوَى

مِنْ حُبِّي لَهَذِي الرِّيَاحِينَ النَّاعِمَاتِ !

مَا أَعْظَمَ حَبِي لَهْنٍ وَأُسَمِّدَنِي بَيْنَهُنَّ !

إِنْ قَلْبِي لَيَرْقُصُ مِنْ طَرَبٍ كُلَّمَا أَقْبَلَنْ

إِلَى مَجْرَرَنْ مِنْ خَلْفَهُنَّ ذِيُولِ السَّمَاءِ ،

أَوْ لِحْنِ لَعِينِي غَضَّاتِ شَرِقاتِ بَنُورِ الرَّبِّ ،

أَوْ عَانَقْنِي عَبَقَاتِ بَأْنَفَاسِ الْفَرْدُوسِ !

مَا أَطْهَرَ هَذِي الطُّفُولَةَ مَا أَحْلَاهَا وَأَعَذَّبَهَا

مَا أَقْرَبَهَا عَهْدًا بِيَدِ الْخَلَّاقِ الْعَلِيمِ !

سُبْحَانَ رَبِّي الصَّغَارِ وَأُمَّهُمْ وَأَبْيَهُمْ !

اسْتَرِيحِي يَا أُمِّي فِي جَنَاحِكَ -

كل هذا الجناح الايمن لك (يشير الى الجناح الايمن)

أنت في حاجة للراحة من وعناء السفر .

إعطني ياناي بخدمة مولاتك (يخرج)

سمعا مولاي وطاعة .

نای

اننا كلنا خدام لمولاتي .

نفر تیتی

شكراً يا بنتي شكراً ..

تی

سأقيم الطفلة في مهدها واعدود اليك

نفر تیتی

(تخرج حاملة طفلتها الصغيرة)

أهلاً بك يا مولاتي يا مرحباً بقدمك !

ی

كيف حال الناس بطيبة ؟ واشوقاه لطيبة !

او تستأنين لها ؟ ها أنت هنا

تی

باخيتاتون الجديدة في أنسٍ ونعيم .

قد حالت طيبة عن عهدها ياناي

وغاضت بهجتهم واجتواها ذاك البهاء القديم .

أضحت اطلالاً ينبغ فيها البوم الشتيم .

لا الضحى فيها بالضحى لا وليس الاصيل بها بالاصيل

ساد فيها سكون الخواء وبئس السكون ،
لا يقرع سمعى بها إلا تهديدات حزب أمون :
يلعنون ابني سرًّا وجهاراً ،
ويريدون كيداً به وبواراً ،
ويشبتون نيران البغضاء له في الناس
ويغرونهم بالخروج عليه .
ولقد نجحوا في استمالة كهّازرع وفتاح
وغيرهما ليكونوا إلباً عليه :
إذ قالوا لهم انه سيعصا در أوقافهم
ويهدّ معابدهم أسوة بأمون .
بل هم قد ساروا أبعد شوطاً من هذا
إذ اتّانى أنهم استهوّوا بعض القواد اليهم .
ليت شعري ماذا أبني فاعلٌ ضدّ هذى القوى
كلها وهو منّ تعرفين عقيدته في السلام ؟
إطمئني سيعصمه الرب من شرّ هذى الكلاب ،

تأى

وَيَرُدُّهُمْ نَاكِصِينَ عَلَى الْأَعْقَابِ .

الربّ تقولين ؟ ما شأنه في هذا الغلاب ؟

إِنَّ كَانَ لَهُ رَبٌّ وَاحِدٌ فَلَهُمْ أَرْبَابٌ .

القول الفصل هنا للظُّبَى والحِرَابِ !

فلدينا إِذَنْ هذا الليث الوثَّاب

القائد حور محب . .

هذي أنت ياتاي قلتِ الآن الصواب ،

لم يبق لنا أملٌ أَنْ يُكْشَفَ هذا المصاب

في غير بطولة هذا الشاب .

فهو مرهوب البأس ذو إخلاصٍ بَعْدُ لفرعون

إن يرضى أَنْ يُسَلِّمَهُ أَبَدًا ،

فلقد عرض الكهَّان عليه العرش ليخذه فأبى

إِلَّا أَنْ أَبْنَى فِيمَا أَرَى لَنْ يَتَّبِعَ رَأْيَهُ ،

لأنه يؤثر البطش بالثَّارِينَ وتَأْدِيبَ الْعَاصِينَ

وإخمادَ أَنْفَاسِ الْخَائِنِينَ اللُّثَامِ .

لكن ابني كافر بالسيف الحسام
لا يؤمن إلا بدين الحب ودين السلام
وهو من تعرفين عنيد الرأي شديد المراس ،
فاذا ما حاول أمراً مشى فيه لا يشنيه أحد .

(صمت قهقير)

إلا زوجه طبعاً فهو لا يعصى أمرها .

كلا يامولاتي ... حتى زوجه

تاي

لا تقدر تصرفه عن أمر الرب ..

أوليس يرى أمرها من أمر الرب ؟

تي

كلا يامولاتي .. كم أشارت عليه

تاي

ببعت الجند الى سور يا بقيادة حور محب

للقضاء على الثورات بها فعميها

وما بالي من أجار رضى مولا هرضاها

أو قد كان ذلك منها ومنه ؟

تي

نعم ...

تاي

تى

ويحبها ما كان أشدَّ تحبُّلى قلبى عليها

لقد كنتُ أحبُّها تنصرفُ فى ليلى

تصرفُ من لا يُردُّ له أمرٌ أو شيئة

تأى

كلاهما ولاتى .. كلُّ ما كان من أمرها

أنه يستطلع عينيهما كذا غمٍّ أمرٌ عليه

فتبدو له فيهما أشياء غريبة ،

وهى المسكينة لا تدرى منها شيئاً

تى

عجبا يأتاى غدوتُ اليوم أميلُ اليها

ويعطف قلبى عليها وأشعر أنى وإياها

متفاهمتان تسير الى غرض واحد

تأى

وهى يامولاتى أضحت أيضاً تميل اليك :

كم ودَّتْ لو أنك كنت هنا مثما فى طيبة

سيدة القصر حتى تُربى أولادها

هى فى راحة وسلام .

تى

إنَّ هذا نفسُ شعورى بطيبة

أَنْ تَتَوَلَّى الْقَصْرَ هُنَاكَ فَتَكْفِيَنِي
 أَمْرَهُ لِأُثُوبٍ إِلَى نَفْسِي فِي آخِرِ أَيَّامِي .
 مَا أَحَقَّ اطِّمَاعَنَا فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الْفَرُورِ
 إِذَا مَا قُضِيَ لُبَانَاتِنَا مِنْهَا
 مَا أَثَقَّ فِي الدُّنْيَا أَسْبَابَ خُصُومَاتِنَا
 وَعَدَاوَاتِنَا حِينَ تَمُضِي يَا نَائِي !
 (تَدْخُلُ نَفْرَتِي)

نَفْرَتِي اعْذِرْنِي يَا مَوْلَاتِي إِنْ أَبْطَأْتُ عَلَيْكَ
 فَانَّ الطِّفْلَةَ مَا هَدَأْتُ إِلَّا الْآنَ
 يَا ابْنَتِي كَانَ الرَّبُّ فِي عَوْنِكَ .
 أَنِي لَا أَرِقُّ لِحَالِكَ أَنْ تَرْزَحِي هَكَذَا
 تَحْتَ هَذَا الْعِيبِ وَمَا زِلْتِ فِي رِيْعَانِ صِبَاكِ .
 لَيْتَنِي أَسْتَطِيعُ الْمُقَامَ هُنَا فَأُعِينَكَ !
 نَفْرَتِي شُكْرًا يَا مَوْلَاتِي لِجَمِيلِ شَعُورِكَ !
 لَمْ يَضِقْ ذَرْعِي بَيْنَاتِي الصِّغَارِ فَإِنِّي

أهواهن وأسعدُ بالجهنم فيهن ،
وأبوهن يرعاهن بحُبٍّ شديد
وهو بهن قريرُ العين سعيد -

ولو أني اتعنى لو آتني بشقيق لهن !

سيجىء الشقيق قريباً بأذن الرب .

نى

إنما همى من أجل حبيبي اخناتون

نفرتيتى

(فانى أخاف عليه السوء لا جهاده

نفسه دون أن يهتم بصحته أو بريحه جسمه،

نهر ليلي وصحته تضيع على الأيام

لا يقرُّ له بالنهار قرار

ولا يطمئن له جنب في الليل .

هو يامولاتي خلق غريب

ليس له في الناس ضريب،

يهم بأشياء لا يهم الناس

ويحقر ما يهتم به الناس .

تأتيه رسائل عمّاله في ممالك بالشام
يريدون نجدة عند الثارين العصاة
و ضد الحثيين المعتاة الذين علا
شأنهم وغدوا خطراً يهدّد أملاكه .
فيرد إليهم رسائل ينصّحهم فيها
بالزوم السّلم وينذرهم بخطر الحرب وسخط الرب .
وتجىء رسائل أخرى فيطلبها من دون جواب .
يقضى الساعات الطّوال بدار الضيافة
عند صحابة العلماء الذين دعاهم من الآفاق
يباحثهم في أدانهم وتقائدهم .
أمم شتى من بلاد الهند وارض الصين
ومن أرض عاد واثيوبيا بلاد البُنت
ومن ليبيا وكريد وفارس والغرب الأقصى ،
هولاء صحابته لا يصبر عنهم ياضّ نهار .
ولقد يأتيك مكدود فأقول ترفيه

بِالنَّهْرِ أَوْفَقَهُ طَائِفَةٌ وَأَقْدَمَهَا لَهُ ،
 فَيَكُونُ لَهُ الزَّهْرُ شَغْلًا جَدِيدًا يَتَمَبَّ فِيهِ :
 يَتَأَمَّلُهُ جَاهِدًا جُمُودًا وَيُحَدِّثُنِي
 عَنْ أَطْيَفِ الْمَعَانِي فِيهِ وَتَسْبِيحِهِ لِإِلَهِهِ -
 لِكُلِّ فَصِيلٍ مِنَ الزَّهْرِ تَسْبِيحٌ وَصَلَاةٌ :
 فَأُورِدَ يَقُولُ كَذَا وَالشَّقِيقُ يَقُولُ كَذَا
 وَالنَّارُ جَسَّ وَالْفَلَّ وَالدِّفْلَى وَالْبَهَارُ .
 وَلَقَدْ يَأْتِينِي أَحْيَانًا فَيَصُورُ بِي بَيْنَتَهُ
 فِي عَيْنِي مَلِيًّا فِي سَمْتٍ وَسَكُونٍ
 فَأَحْسِبُ أَنَّ بِهِ مَسًّا مِنْ جَنُونٍ .
 يَا بَنِي إِذَا أَنْ يُوقِظُنِي إِذَا يَهْوِمُ
 مِنَ اللَّيْلِ وَالنَّاسُ غَائِفُونَ مِلْءُ الْجَنَفُونَ ،
 فَأَرَا فَوْقَهُ فِي نَزْهَتِهِ الْقَمَرِيَّةَ فِي الصُّبْحَاءِ
 وَفِي الرُّوْضِ أَحْيَانًا وَعَلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ أَحْيَانًا
 مَا إِنْ أَسْطِيعُ لَهُ عَصِيَانًا -

على رغبتى واعتزامى عصيانه .
 وتكون الطفلة أحيانا فى ذراعى
 باكيةً فأراجعها فى الخروج فيأبى
 ويحملها معه ويرود بها أثناء الروض
 يغنى لها ويناعىها لا يخاف عليها
 هواء الليل ولا مس الزمهرير .

تى
 نقرتيتى
 هل يتبعه حرَّاسٌ يرعوناه ؟
 لاشيء أشقُّ على قلبه منهم إذ يرى
 أن هذى المدينة أرضٌ حرامٌ
 ليس بها إلا أمنٌ وسلام

(يسمع قرع على الباب ويدخل وصيفة
 تقترب من نقرتيتى وتسارها بحديث)

نقرتيتى
 بالباب أبى والوزير وماى وحور محب
 جاؤا للسلام عليك فهل تأذنين لهم
 مرحبا فليؤذن لهم !
 تى

نقرتيتى
 (لوصيفة) ادخليهم

(تخرج الوصيفة)

تى جاؤا فى الوقت المناسب حفا . . .

نفرتى اجل جاؤا فى الوقت المناسب .

(لتاي) قومی ياتاي انظري على الطفة استيقظت

(تنهض المربية تاي وتخرج)

(يدخل آى والوزير نخت والقائد حور محب وأمين القصر ماى)

تى مرحباً مرحباً برجال النبيل !

(يركعون)

آى أهلاً بك يا مولاتى لقد شرفت أخيتاتون !

نخت مرحباً بك يا مولاتى وسهلاً !

حور محب أهلاً بملكتنا الكبرى !

ماى ألف أهلاً بأم الملك !

تى شكراً لكم أيها الأصدقاء استريحوا

(تشير عليهم بالعود)

(يقعدون إلا حور محب فبقى واقفاً)

أَقْعُدْ ! نَا لِمَ تَقْعُدْ يَا فَتَى ؟

حور محب أدبُ الجندى الوقوفُ أمامَ ملوكه .

هَلْ تَأْذِنِ لِي مَوْلَاتِي أَنْ أُرْعَى أَدَبِي ؟

رَعِيًّا لَكَ مِنْ جَنْدِي شَبَابُ !

تِي

جِئْتُمْ فِي الْوَقْتِ الْمُنَاسِبِ يَا أَوْصِدْقَاهُ .

هَلْ لَنَا أَنْ نَقُولَ مَوْلَانَا أَيْضًا إِنَّهَا

نَحْنُ

جَاءَتْ فِي أَوْفَى حِينٍ . .

وَأَبْرَأُ سَاعَةٍ .

آي

جِئْنَا أَوَّلًا لِلْسَّلَاةِ عَلَى أُمِّ اخْنَاتُونِ ،

نَحْنُ

وَلَنَرْجُوهَا ثَانِيًا أَنْ تَنْصَحَ مَوْلَانَا

بِالتَّفَكِيرِ فِي مُسْتَقْبَلِ مِصْرَ وَأُمْلَاكِ الْوَاسِعَةِ ،

فَقُرُونِ الثَّوْرَةِ فِي سُورِيَا خَالِمَةِ ،

وَاسْتَفْجَلَ أَمْرَ الْحَبَشِيِّينَ وَصَارُوا يَكْتَسِحُونَ

مَمَالِكَ أَحْلَافِنَا دُونَ أَنْ يَنْخَشُوا بِأَسْنَانَا

أَوْ يَرْعَوْا لَنَا حَرَمَةً وَكَرَامَةً .

واضمحلت هيبه فرعون في سوريا
 واستنصر فيها كل بُغاث ،
 واستيأس ثماننا من نجدتنا والغيث ،
 وانضم فريق من الأمراء إلى الأسد الحثيث
 يرجون رحمته ويخافون من بأسه .
 والحائن أوزيرو يغريه بنا سرا
 لاغتصاب ممالكنا بينما يظفر بالاخلاص لنا
 زاعما أنه واقف عند الأسد الحثيث العقيد .
 وبداخل مصر - بطيبة نارا إذا لم تُعجل
 باطفائها في موقدها أوشكت تمتد لهيبا
 إلى سائر الأطراف فتتركها كوما من رماد
 تعنى الكهان ومن أغرده من القواد
 ماقلت خلاف الحق . فما الرأي يا أصدقاء ؟

(يشير إلى حورمحب)

نخت

رأينا أن نبعث هذا القتي بالجند الى

سُورِيا فيُعِيدُ الأَمْنَ بِها لِنِصابِها ،
وبِذلك نَقَطِعُ ألسنة الكُفَّانِ اللئامِ
الذين سَيَتَّخِذُونَ ضِياحَ سِياذَتِنا
بالشامِ سَبِيلًا إلى النَّميلِ مِنْ مَولايَ كَدَيِ
شَعَبِ مِصرٍ ودَعَوَتِهِ لِلخُرُوجِ عَلَيهِ .
فانصَحِي ابْنَكَ يا مَولايَ أَنْصَحِيهِ وَأوصِيهِ
بِالأِصْغاءِ إلى ما نُشِيرُ وَلِمَّا يَزَلُ في الأَمْرِ سَعَةً ،
عَلَّ مَولانا حينَ يَسمَعُ رَأْيَكَ أَنْ يَتَّبِعَهُ .
(يَدْخُلُ اخْناتون)

(يَقُومُ الوَزيزُ وآيَ وَمَيا)

إِخْناتون لا تَقُومُوا إلى . . . إِيَّاهُوا مِثْلَها أَنتُمْ !
(يَتَقَدَّمُ إِلَيْهِمْ وَيَصافِحُهُمْ وَهُمْ قاعودُ ثُمَّ يَصافِحُ حورِ مَحَب)

ما لَهذا الفَتى واقِفًا ؟ أَقَعْدُ يا أَخِي

حورِ مَحَب شُكْرًا مَولايَ

أَدبُ الجُنْدِيِّ الوَقُوفُ أَمامَ مَليكَه !

اخنا تون ما كان لجندى أن يعصى أمرَ مليكه !
اقعد... لا تُسمعنى هذا القول بعد اليوم !
حور محب (يقعد) سمعاً مولاي وطاعة .

اخنا تون أهلاً بالاخوة .. جئتم هنا للسلام على امي .
(يلتفت الى تى) ارأيت ابتهاج المدينة أجمعها بقدومك يا أمّاه .
تى لكننى لم أبتهج يا بنى

اخنا تون لم تبتهجى ... فيم يا أمّاه ؟
ألم تُعجبك اخيتاتون ؟

تى بلى يا بنى ولكنى أخشى ...

اخنا تون تخشين هنا ؟ ما ذا تخشين ؟

تى ضياع ممالكنا بالشام .

اخنا تون : ضياع ممالكنا بالشام ؟ وكيف تضيع ؟

تى ان الامراء بها خرجوا عن طاعة مصر .

اخنا تون أجل خرجوا عن طاعة مصر الظالمة الباغية -

خرجوا عن طاعة مصر أمون

ولم يخرجوا عن طاعة بصير آمون
 لاني قد بعثت نبياً اليها شدت المعابد
 فيها بين الحب ودين السلام .
 وغداً يؤدى بعل ذو الانتقام ويشوب السفاك
 ويقضى على عشتار الغضوب .
 ويبيد بمصر فتاح ومين وريح وأمون
 ويقضى الآلهة الآخرون ولا يبقى
 إلا رب واحد يدعو الورى أجمعون -
 الرب الكريم الرحيم العاطوف الرؤوف الحنون
 الذى جعل الحب أسا تقوم عليه السماوات والأرضون
 ذلك اليوم الحق لا ريب فيه وإن كره المبطلون
 يوم لا ينفى المصرى على السورى ولا
 يزهى المصرى على النوبى وتلقى الحرب الزبون
 يوم يقدو الناس جميعا وهم إخوة آمنون .
 يا نخت أجيب عنى مولاك

نى

(يعتزل نخت في مجلسه)

نخت هل يأذن لي مولاي ؟
اخذاتون تكلم يا نخت . . . قل . . .
نخت والحيثيون
اخذاتون وما للحيثيين ؟
نخت ألم يفتكوا بالاشوريين ؟
اخذاتون يبغي الظالمون على الظالمين . .
نخت وأغاروا على أحلاف المصريين
وساءوا الناس هناك العذاب المهن
وما كانوا باغين ولا عادين
أفليس علينا نصرتهم وحمايتهم
إذ أتونا مستنجدين ومستنصرين ؟
ماذا صانع مولاي بهم ؟
اخذاتون الرب سيحمي وينصر أبناء الصالحين .
يغفر الرب للحيثيين أن كانوا جاھلين

سوف تأتيهم رُسُلِي فيكفون عن بغيهم

عند ما يؤمنون بهذا الدين كما كفت

مِصرُ عن بغيها حينما منع فيها النور المبين !

نخت عيَّ يامولاي يياني دون ييانك

اخنائون ليس هذا يياني ولكن بيان الحق !

تى آه ! لو كنت اليوم حيًّا ياراموس

إذن لاسطعنت حِجَاج ابني .

اخنائون يرحم الرب راموس بأُمَّاه !

إن كان لشيخاً فصيح اللسان قوى البيان

ولكن الحق أفسح منه لسانا !

حور محب هل يأذن مولاي لي في الكلام ؟

اخنائون تكلم ...

تى قل يافتي بارك الرب فيك !

اخنائون (يلتفت الى أمه)

وبارك في ابنك !

حورحَب مولاى أليس يُحِبُّ إلهك أن يقوى
دينه ويعمَّ الأرض ؟

اِخْنَاتُون بلى ولتحقيق هذا وقفتُ حياتى .
حورحَب لكنَّ السبيلَ الذى أنت سالكة مُفْضٍ
لأربَ لفقد ممالكنا وسقوط الدين معا
فنكون غداً لأدين الربَّ نَشْرَنا ولا
سلطانَ البلاد حَفِظْنا

اِخْنَاتُون هذا والربُّ كلامٌ حكيم
حورحَب شكراً مولاى العظيم !
ليست هذى حكمتى بل حكمة سيفى !

(يضع يمينه على قبضة سيفه)

اِخْنَاتُون ماذا تدعونى حكمة سيفك أن أعمل ؟
حورحَب مرُّنى أذهبْ بخميسى إلى سوريا
فأودِّب فيها الطُفَاةَ وأُتَجِدَ فيها الولاةَ
وأُصلِحَ فيها الأمورَ وأُمنعَ عنها الخبيثين

وأضربَ سداً منيعاً دون إغاراتهم
يقبضون به في دارهم الأولى أبداً،

ثم أرسل رُسلك في أثرى ليشوا فيهم
تعاليمك العلياً يدخُلوا في دينك أفواجا

اخنائون ليس في دين الرب إكراهٌ يا حور محب

حور محب بالحجة والبرهان ؟

اخنائون أجل بالحجة والبرهان .

حور محب حتى هذا بامولاي لن يتحقق إلا

بم حفظ الأمن وإن يتسنى حفظ الأمن

بغير الضرب على أيدي العاشرين !

اخنائون كيف أدعو لدين الحب ودين السلام

وأعمل سيفي فيهم ؟

حور محب هل هناك الرب عن الحرب بامولاي ؟

اخنائون بل دعاني الى السلم والحب

حور محب لكن هل تلقيت أمراً صريحاً منه بترك القتال ؟

اخناتون كلا.. لكن تقتضى دعوة السلم والحب ترك القتال؟

حور محب يبدو لى ان إلهك لم يقصد هذا بامولاي

اخناتون انا اعرف منك بقصد إلهى يا هذا !

حور محب لا أعارض مولاي في انه أدرى بمقاصد ربه،

بينما أنى أرى أن خالق هذا الورى أحجى

أن يأمر يوماً بما لا يمكن تحقيقه .

اخناتون أأعترضاً على حكمة الرب يا حور محب ؟

حور محب لا أعترض على حكمة الرب يا مولاي :

غير أنني أرتاب في فهمنا حكمته !

اخناتون أنت ذو أدبٍ جَمٍّ وشعور لطيف :

أتريد القول بأنى في فهم حكمته أخطأت ؟

حور محب عفواً يا مولاي ...

اخناتون كن صريحاً معى أبداً فالصراحة في القول

تُرضى الرسول وإن تُغضب فرعون .

حور محب لكنك فرعون مصر وعاهلها الأعلى

من قَبْلِ تَكُونِ رَسُولَ أَتُون

اخناتون آه ! لو تصفولي رسالة ربي

وَأَعْتَقُ من فرعونيتي !

حورحجب مولاي امل الرب اصطفى فرعون

رسولاً له أَنْ كَانَ أَخَا سُلْطَانٍ

بِمَكْنَهُ أَنْ يَنْشُرَ فِي الْأَرْضِ دِينَهُ

اخناتون مَا قَتَلْتَ تُغْنِي بِلْعَنِكَ يَا حورحجب !

بل كَانَ اصْطَفَانِي رَسُولاً لَهُ

لِيرَى النَّاسُ بَيْنَهُمْ وَفِرْعَوْنَ أَخَا سُلْطَانٍ

يَعْفُ عَنْ الْحَرْبِ وَالْبَغْيِ وَالْعُدْوَانِ

وَيَدْعُو إِلَى السَّلَامِ وَالْحُبِّ وَالْإِحْسَانِ

(يَدْخُلُ مَا هُوَ كَبِيرُ الشَّرْطَةِ)

مَا هُوَ ! مَا وَرَاءَكَ يَا مَا هُوَ ؟

ماهو مولاي ! عَلَى الْبَابِ وَفَدَّ مِنْ الْكَهَانِ

يَرِيدُونَ رُؤْيَا مَوْلَايَ

اخنا تون وفدٌ من الكهّان .. أتعرف مَنْ هُمْ ؟

ماهو فيهم عُمداً أمون ورعٌ وفتاحٌ وكهّان آخرون .

نفرتي عُمداءُ أمون ورعٌ وفتاحٌ ؟

ماذا يَبغون ؟

حورحب آو .. ياليت مولاي قبل مسيرى الى الشام

ياذن لي أن أحكم سبني في هؤلاء اللثام !

مولاي أنظر كيف اتحدوا بعد إذ كانوا

أعداءً يلعن بعضهم بعضاً

ليكونوا إلّياً على فرعونَ ويُغروا

مصر بمصيانه والخروج عليه !

اخنا تون دَعَكَ من هذا ... عَالَمهم جَوّامؤنين بدين أتون

(يرفع بصره الى السماء)

ياربّ أهْدِمْ يُنْدَ خلقٌ كثير !

(لاهو) أو صلّهم لبهو الضيوف ... سآتيهم .

نفرتي لا تذهب اليهم وحيدك يزوجي ... لانهم

جاؤا لاریبَ لسوء !

ماهو لا خوفَ علی سیدی، سَأَقْتُشْهُمْ قَبْلَ أَنْ یَدْخُلُوا .

تقریتی کلا... لا تذهبُ هناك .

تی إذا فلیأتوا هنا خیرا لکرام ونسمعَ أقوالهم

اخناتون حسناً... أَدْخِلْهُمْ هنا !

(ینخرج ما هو)

آی ما جاء بهم لیت شعری ؟

تی علّمهم جاؤا یرجونک أن لا تصادر أوقافهم

آی أو أن لا تمسّ . معابدهم یا مولای .

اخناتون لن یمسّ الدهرَ معابدهم مِنّا ایّ سوء ،

أما الأوقاف فمحببةٌ لله للعبادة

وهی حرامٌ لغير الرب الحقّ أتون

آی هاهم أقبلوا... .

(یدخل الکهنة یتقدمهم عمید أمون)

عمید أمون (یصافح اخناتون)

صلواتُ أمونَ على فرعونَ !

عميد فتاح (يصافح اخناتون)

صلواتُ فتاحَ على فرعونَ !

عميد رع (يصافح اخناتون)

وعلى فرعونَ تحياتُ رع !

عميد أمون: وتحياتُ سائرِ أربابِ مصر !

اخناتون حسي صلواتُ أنورَ الحق !

(يشير عليهم بالقعود)

استريحوا يا أصدقاء ...

(يأخذ الكهنة مقاعدهم)

عميد أمون: (يلتفت الى الملكة تي)

إزدادت أخيناتون بمولاني الكُبرى

لكن عطِمتُ من زوجةِ أمنوفيس مدنةِ أمنوفيس

اخناتون لاندعُ أبي عندي باسمِ أمنوفيس !

عميد أمون: بيمَ أدعوه يا مولاي ؟

اخناتون أدعُه نِمار.

تی دَعَه یَدْعُ اَباکَ بما کان یُدْعٰی به فی حیاتِه

کیف یاولدی نَدَسٰی اَسْم اَمینوفیس؟

اخناتون سِیسَرُ اَبی فی مرقدِه اَنْ لیس

یُضَافُ اسْمُه لِاِلٰهٍ باطل .

عمیدامون: اِنِّی اَسِیفُ اَنْ اُزَعِجْتُ مُوَلٰی بِلِاسْمِ اَیِّه

اخناتون سَمَّه نِمار اِذا ما اَنْتَ اُتَغِیثَ سِرورِی

لیس اسم اَبی اَمینوفیس بل اسم اَبی نِمار

عمیدامون: طاعةٌ لَّکَ یا مُوَلٰی

اخناتون اَهْلابِکُم یارفاقُ لَقَدْ شَرَّفْتُم اُخِیتاتون

عمیدامون: تُکَرِّمُ لَکَ یا مُوَلٰی .. لِحَقِّ اَنْتَ رَفِیقُ

لَنَا اِذْ شَارَکْتَنَّا فِی مِهْنَتِنَا السَّامِیَةِ

وَتُرِیدُ عَلَیْنَا بِفِرْعَوْنِیَّتِکَ الْعَالِیَةِ

اخناتون مَازاد عَلَیْکُم اُخو کُم بِفِرْعَوْنِیَّتِه بل بِدِیْنِه،

اِذْ تَخَذْتُم دِیْنِکُم مِهْنَةً تَکْسِبُونَ بِهَارِزِکُم

لَا تُبَالُونَ مِنْ بَعْدِهِ هُدًى النَّاسُ أَوْ ضَلُّوا
يَا أَضْيَافِي هَلْ لَكُمْ حَاجَاتٌ فَتُقْضَى لَكُمْ ؟
هَلْ أَسْطِيعُ خِدْمَتَكُمْ ؟

عميد أمون : هَلْ حَاجَاتُنَا عِنْدَ مَوْلَايَ مَقْضِيَّةٌ ؟
اخْنَاتُونَ لَا شَكَّ - إِذَا لَمْ تَخَالَفْ إِرَادَةَ رَبِّي
عميد أمون : إِنَّا جِئْنَا مِنْ شَيْءٍ أَهْمَاءٍ مَمْلُوكَةِ الشَّمْسِ
رَاجِينَ مَوْلَانَا عَفْوَہ عَنَّا وَرِضَاهُ :
أُرْدُدْ أَوْقَافَ أُمُونِ الْيَنَاوَلَا تَمْسَسْ
أَوْقَافَ الْآلِهَةِ الْآخَرِينَ ،
وَأَطْلُوكَ عَلَيْنَا نَكُنْ لِنَدَاكَ مِنَ الشَّاكِرِينَ
اخْنَاتُونَ اطْلُبُوا مِنْ مَالِي مَا شِئْتُمْ أُعْطِكُمْ
أَمَّا مَا لَيْسَ بِمِلْكِي فَلَا ؛
تِلْكَ أَمْوَالٌ لِلْعِبَادَةِ وَهِيَ حَرَامٌ
لِغَيْرِ الرَّبِّ الْحَقِّ أَتَوَزَّ .

عميد أمون : لِأَنَّهَا أَمْوَالُ أُمُونِ ، وَكَهْنَاهُ الْقِيَمُونَ عَلَيْهَا .

اٰخِنا تون لا وجودَ اليومَ لشيءٍ بِسَمي اُمون
عميد اُمون: هو ربُّ ابيك وجدُّك من قبله وَاَبيه
وَأَسلافِكَ الاولين الغُرِّ الميامين

أبناء الشمس الاكرمين ا

اٰخِنا تون مارِعٌ وفتح اِذَن؟

عميد اُمون: اِنْ رِعٌ وفتح لربانٍ من ارباب البلاد.

اٰخِنا تون اى هذى الارباب اشأ هذى البلاد وأوجدكم؟

عميد اُمون: سيّد الارباب اُمون

اٰخِنا تون لا وجودَ لرِعٍ وفتح اِذَن

فلتكن اوقافهما لاُمون ا

عميد فتاح: كلا يا مولاي بل سيّد الارباب فتاح ا

اٰخِنا تون فلتكن اوقاف اُمون ورِعٌ لفتاح ا

عميد رِع: كلا بل سيّد هارِعٌ يا مولاي ا

اٰخِنا تون فلتعصر كل الاوقاف لرِع

عميد رِع: بارك الرب فيك ا لقد قلت الحق يا مولاي

إِنَّ رَعِ رَبُّ مِصْرَ الْقَدِيمِ وَلَيْسَ أُمُونٌ سِوَايَ

غَاصِبِ حَقِّهِ .

عَمِيدُ أُمُونٍ : أَصْنُتُ يَا وَغْدُ !

عَمِيدُ رَعِ لَأَنْتَ الْوِغْدُ !

اِخْنَاتُون (بَابِلَا) فِيمَ تَخْتَصِمُونَ الْآنَ وَقَدْ جِئْتُمُونِي مُتَّعِدِينَ !

عَمِيدُ أُمُونٍ : أَنْتَ فَرَّقْتَ يَا سَيِّدِي بَيْنَنَا . .

اِخْنَاتُون كَلَّا . . بَلْ أَهْوَاؤُكُمْ وَمِطَامِعُكُمْ فَرَّقَتْ بَيْنَكُمْ .

لَيْسَ هَمُّكُمْ رَبًّا تَعْبُدُونَ وَلَا قَوْمًا تَهْتَدُونَ

وَلَكِنَّهُ جَاءَتْ تَطْلُبُونَ وَأَمْوَالُكُمْ تَجْمَعُونَ !

تُعْدُونَ النَّاسَ بَيْنَ غَضَائِكُمْ وَعَدَاوَاتِكُمْ

وَتَجِدُّونَ مَا بَيْنَهُمْ مِنْ أَرْحَامٍ وَصِلَاتٍ

بِأَسْمَاءِ أَرْبَابِكُمْ هَذِي وَالْعُنُتُ لَكُمْ

وَالْغُرْمُ عَلَيْهِمْ !

مَا أُمُونٌ وَرَعٌ وَفَتَاحٌ وَتِلْكَ الْآلِهَةُ الْآخَرَى

إِلَّا أَسْمَاءُ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ

مَا أَنْزَلَ رَبِّي بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ
 يَتَّبِعُونَ بِهَا عَرَضَ الدُّنْيَا وَمَتَاعَ الْفُرُورِ ،
 وَتَحُولُونَ بَيْنَ الرَّبِّ الْكَرِيمِ وَبَيْنَ عِبَادِهِ :
 تَزْعُمُونَ لَهُمْ أَنَّهُ لَا يَقْبَلُهُمْ إِلَّا بِوَسَائِلِكُمْ
 أَوْ بِرَحْمَتِهِمْ إِلَّا بِشَفَاعَتِكُمْ كَذِبًا وَاجْتِرَاءً عَلَيْهِ
 عَمِيدًا مَوْنٌ : مَا بَالُ الرَّبِّ الْجَدِيدِ أَتَوْنَهُ أَيْقُضُ مَوْلَايَ
 تَوْسِيعَ هَذِهِ الْفُرْقَةِ بِاسْمِهِ جَدِيدٍ ؟
 اخْنَاتُونِ كَلَّا . لَيْسَ ذَا مَا أُرِيدُ كَمَا أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ
 وَلَكِنْ سَأَجْمَعُكُمْ بِاسْمِهِ وَاحِدٍ تَدْعُونَ
 بِهِ رَبِّكُمْ وَتَكُونُونَ إِخْوَانًا أَصْفِيَاءَ
 يُؤَلِّفُ بَيْنَكُمْ الْحُبَّ وَالرُّحْمَى وَالسَّلَامَ ،
 وَأَعْلَمُ هَذَا الْوَرَى طُرًّا أَنَّهُ
 لَيْسَ بَيْنَ الرَّبِّ وَبَيْنَهُمْ مِنْ حِجَابٍ
 وَأُؤْذَنَ فِيهِمْ بِأَنْ فَقِيرَهُمْ وَالْفَنَى
 وَأَنْ وَضِعَهُمْ وَالْحَسِيبَ أَمَامَ الرَّبِّ سَوَاءَ

عميد أمون: عجبا! أليكون ابنُ الفلاحِ إذن؟

في منزلة ابنِ حسيبٍ مثليَ يامولاي؟

ماي أتعرضُ بي ياشيخَ أمون؟

قد يكون ابنُ الفلاحِ أعزُّ من ابنك يا كاهن

عميد أمون: أعلمُ مَنْ تخاطبُ يا هذا الفلاحُ الوضيعُ!

ماي لعناتُ الربِّ على رأسك!

اجهرلتَ بأذكِ يامأفون

في عصر العائش في الحقِّ إختاتون:

الناسُ سواءٌ فيه على رغمِ أُنفأبيك؟

إختاتون مة مة! لا تكن لمانا يا هذا.

ما كانَ لأتباع هذا الدين

أن يكونوا سبائين ولا فاحشين

عميد أمون: أيسرك يامولاي تطاولُ هذا الكلبُ عليّ؟

إختاتون لم يقلْ شيئا لم تقلْ مثله أو أعظمَ منه:

قد يكون ابنُ الفلاحِ أعزُّ من ابنك

هذا حق لا ريب فيه

ما سببك للفلاح ؟ أليس الفلاح إنساناً مثلك ؟

عميد أمون : الفلاح إنسانٌ مثلي ؟

اخناتون بل أنفع للناس من كاهنٍ مثلك

== عميد أمون : بل من فرعونٍ مثلك يا مولاي . . .

+ حور محب (يسلم سيفه)

أصمت يا كلب وإلا أغمدتُ هذا في صدرك

اخناتون دعه يا صاحبي . . . إنه لم يقل إلا حقاً :

قد يكون الفلاح أنفع للناس من فرعون

عميد أمون : استخر ما شئت

اخناتون كلا . . . اني ما استخر . . . هذا عين الحق

عميد أمون : (ينهض) هيأ يارفاق بنا هيأ نبرح

هذا القصر المغضوب على أهله وعليه

(ينهض سائر الكهنة)

وجلال أمون ومين ورع وفتاح

وآلهة الوادي لنثير نهباً شعواء عليك،

ونشبت مهنراً عليك من الشلال إلى

طرف الوادي نارا تطويك وتطوي

اختياتون ورب اختياتون معك !

حورحجب أنتهدد مولاي يا كاهن السوء أنت ؟

دعني مولاي أرو صدى سيفي بدمه !

دعك من هذا يافى ... لا تخف

يا عميد أمون فإني معك !

عميد أمون : إحم من هم أحوج مني إليك

إحم ملكك في سوريا من عدك

وأحم نفسك من أمة الأرباب غداً إن قدرت ؟

حورحجب لم يدع هذا الوغد لي منزعاً في قوس الصبر :

غمر أمولاي سأعصيك يا سيدي مرة في العمر

(يسل سيفه ويقتدم لضرب عميد أمون)

عميد أمون : واغرثاه ... !

حور محب خُذْهَا يَا وَغْدُ ۱ . .

(یقُب اخناتون من علی عرشه ویقف دون عمید اُمون)

نفر تبتی واحیباه ۱ .

تی واولداه ۱ .

لَا تَخَفْ يَا شَيْخَ أُمُون قَانِي مَعَكَ ۱

(یهجم ماهو فی لمحۃ البرق فیمسک ذراع حور محب
من خلقه)

حور محب صوتُ مولای .. هذا مولای فرعون . یا للهل

تکاتنی اُمی ۱

(یکسر سیفه علی رکبتہ)

نحطّم یاسینی ۱ شلّت یمنای ۱

غفرّ اُمولای لعبدک نفسی فداؤک یا مولای

(یخر علی وجهه مقبلاً قدمی اخناتون و یحاول

اخناتون إنهاضه)

— — — — —

ستار

الفصل الرابع

الاحتضار

المنظر الخامس

جانب من القصر الملكي باختاتون (مدينة الافق) يظهر فيه الى جهة اليسار غرفة متوسطة أمامها رواق يتصل بها بواسطة باب ينفتح ويغلق بسحب مصراعيه الى جانبيه بحيث يرى النظارة الغرفة لدى فتح الباب . وإلى اليمين هو كبير يصله بالغرفة باب صغير . يرى اختاتون على سرير مرضه في الغرفة مستغرقا في سبات عميق وعنده الملكة نفرتيتي واقفة على مقربة منه والمرية تاي جالسة على مقعد — يبدو عليهما الحزن الشديد

نفرتيتي (تنهض) انه نام يا تاي هيّا بنا نخرج من هنا
تاي سأظل هنا على يدتيقظ يطلب شيئا .
نفرتيتي بل قومي معي فإدى حديثك ،
سنكون قريباً منه نحس به حين يصحو
(تخرجان من الرواق)

تاي مسكين مولاى منذ ثلاثة أيام
لم يذق شيئا . يارب أشفه يارب !

نفر تیتی

ما أحسبه عائشاً حتّى الغدِ ياتاي .

مارأيت الطيبَ صباحاً كيف أراد سُدّى

أن يُخفيَ عَنّا اليأسَ البادى فى وجهه ؟

إنّه لن يشهد نور الشمس غداً ياتاي !

(تبكى)

تاي

لا تَبْتَسِي يَا بُنَيَّةُ إِنَّ الرَّبَّ سَيَشْفِيهِ .

نفر تیتی

وسيشفينى معه ياتاي فَنَسَلَوْهُمُومَ الحِياة .

هَلَّا تَعْدِينَ بِأَنْ تُعْنَى بِنَاتِي مِنْ بَعْدِي

وتكونى أمّاً لهن كما كنتِ أمّاً لى .

تاي

ماذا تعنين بهذا ؟ ستبقين أنتِ لهن .

نفر تیتی

أتخالينى أبقى يوماً واحداً بعد اخناتون ؟

(تخرج كيساً من جيبها)

انظرى هذا، سوف يلحقننى بحبيبي فى يومه .

لن أتركه يمضى وحده ابداً ياتاي .

تاي

ما هذا ويلك ما هذا ؟

نقرتيتي هذا التراب الذي سبقَ صرَّ أو جاعى
تأى سم؟ كلا يا بُنية هذا أمرٌ مهول .

نقرتيتي بل بقائى مِنْ بعده أشول :
أَتَحْلَى عنه لها؟ كلا كلاً لستُ مُجنونة .

تأى لن أتركها تستقبله قبلى فى السماء !
تستقبله قبلك . . . مَن ذا أعينى ؟

نقرتيتي تلك الشقراء التى كانت تُدعى تادو .

تأى تادو ما تزالين غبرى من تادو ؟

يا للغيرة الحقاء لغارين من طفلةٍ
ماتت لم تجزُ سنَّ إحدى بناتك .

نقرتيتي طفلةٍ لم تجزُ سنَّ إحدى بناتى !

هى خيرٌ منى إذْ نَهِى أصغرُ منى سِنًا -
صدقت: تريدُ أنى عبوزو هى صغيرة !

تأى كلا يا بُنية لم أقصدِ هذا ،

ما يجعلُ ظنَّكَ يرمى هذا المرمى البعيد ؟

نقرتیتی

طفلة لم تجز سن احمى بنانى ا

تای

خلى وسواسك يا هذى لها بعدد اكبر

سينا منك ألم تزوج من قبلك ؟

نقرتیتی

قبلى ا حقاً كانت زوجته قبلى كان صاحبها

قبلى ا هى أولى بهذا الزوج اذن منى

لا لا . . سارافقه ساموت معه ا

لا أنركها تستقبله قبلى فى السماء .

تای

هذا والرب جنونٌ منك ا

نقرتیتی

جنونٌ منى ا أعقل منى عندك أن

أتخلى عنه لها ؟

تای

إن ا خناون يحبك حب الحياة .

نقرتیتی

هذا ما يزيد شقائى به :

أنا لم أُحب غيرهُ وهو قد عرف الحب قبلى .

تای

لأنهُ قد أنسىها منذ عهد بعيد

نقرتیتی

سيعود إلى حبها حين يلقاها -

حين يلقاها في الفردوس الأعلى

فتمانقه ويعانقها مشتاقا اليها

عِناقَ الحبيبتين بعد الفراق الطويل

وأنا البلاء أظلُّ هنا في هذا السجن البغيض !

إنه كان يعشقها قبلي فسلاها بي

إذ حضرتُ لديه وغابت عن عينيه

وما كان يعرفني قبل ذلك ،

فحَرَ أن يسألوني حين يلقاها في

غيابي وقد كان يعرفها قبلي

(تسمع حركة اخناتون وصوته من الداخل)

الصوت : ياله من حلم فظيع ! ياللاهول

(تفتحان الباب وتدخلان)

تاي ماذا بك يامولاى ؟

(يجلس اخناتون على سريره ويمسح جبينه)

نقرتي ماذا صاروا حى ؟

اخناتون بل مابك أنت ؟ تريدین أن تقتلی نفسك ۱

نفریتی ويلي ۱ كنت تسمعی

اخناتون بل رأيتك . . . ماذا تريدین أن تفعلی ؟ قولى لی

نفریتی لاشیء یازوجی . . . یاحییبی لاشیء . . .

(نبکی)

اخناتون بل شیئاً مهولاً . . . تريدین أن تقتلی نفسك ۱

(بحنو) فینم یاتیتی ؟

نفریتی لأموت وإیّاك یازوجی.

اخناتون وبذیاتنا ؟

نفریتی الرب ٲلهن .

اخناتون وزوجك إخناتون ۱

نفریتی أموت معه .

اخناتون أتریدین أن لا یراک إلی أبد الآبدین ؟

نفریتی کلا بل أصبحہ أبد الآبدین

اخناتون فلتعیشی إذن حتی یأذن الرب ٲلك .

نقرتيتي كيف أحيأ بعدك إخناتون ؟

إخناتون إصبري لتعيشي في الفردوس معي .

نقرتيتي لاطاقة لي بالصبر . .

إخناتون إلهي ! أضاعت يدي كل شيء فيك

ألا تبقى لي نقرتيتي سلواي ؟

ماذا يجزيك أضع ياربي

إن لم أر فيها وجه نقرتيتي ؟

نقرتيتي سترى فيها وجهها !

إخناتون وجه من ؟

نقرتيتي وجه هاتيك !

إخناتون من هي ؟

نقرتيتي لا أدري !

نأى تعنى وجه المرحومة تادو بامولاي .

إخناتون (يضحك) تادوا ! تغارين من تادو ؟ تغارين من نفسك ؟

نقرتيتي إضحك . . أنت ماضٍ إليها لتلقاها ولتنساني !

اخناتون كيف ألقى تادو ولا ألقى تيتي ؟

كيف أنسى تيتي ولا أنسى تادو ؟

أنت تادو وتادو أنت !

نفرتيتي أنا تادو ! لا يانفرتيتي أين أنت إذن ؟

أنا تادو ! لا لست إياها . . . لا أريد

اخناتون أريد أن لا تكوني نفرتيتي زوج اخناتون

نفرتيتي كيف هذا ؟ ألسنتُ نفرتيتي زوجك ؟

اخناتون يانور العين بلي !

نفرتيتي فعلام إذن تدعوني تادو ؟

اخناتون لأنك شيء واحد !

ليست تادو إلا صورة من حسن نفرتيتي

ليست تادو إلا رجعة من لحن نفرتيتي

ليست تادو إلا لمحة من نور نفرتيتي

ليست تادو إلا طيفاً من خيالك ياتيتي !

نفرتيتي كلا . . . لا أصدقُ هذا منك . . . تريد الذهاب

إليها في الفردوس لتتركني وحدي
في هذا السجن المقيت !

اخنائون ألكذب زوجُ الرسولِ الرسول؟
أريدن برهاناً ؟

نفرتي برهاناً على أني تادو ؟

أرجعتُ أصدقُ حيلةَ كاهنِ رَع

اخنائون بطلتُ حيلُ الكهانِ وتمتُ معجزةُ الربِ ياتيتي !

بعثَ الربُّ لي فيكِ حُبِّي فقام

من القبرِ ينفُضُ عنه التُّرابُ !

نفرتي أرني البرهان .

اخنائون على أن أُعطيني مَوْثِقاً

أن لا تُخْطِرِي الانتحارَ ببالكِ بعد اليوم ؟

نفرتي قَبِلْتُ .

اخنائون هَلُمِّي إِذْنًا فانظري في عيني

وانطلقِي مِنْ سجنِ المكانِ وقيدِ الزَّمانِ

(تقترب نَفَرَتَيْتى مِنْهُ وَتَنْظُرُ فِي عَيْنَيْهِ)

حَدَّقَ فِي عَيْنَيْ . . . مَاذَا تَرَيْنِ ؟

أرى . . . لا أرى يا حبيبي شيئاً نَفَرَتَيْتى

اخْنَاتُون انظري يا رُوحى أما تُبَصِّرِينَ سَمَاءَ فَوْقَ سَمَاءٍ

تَحْتَ سَمَاءٍ - أما تُبَصِّرِينَ فُضَاءَ لَاحِدَةً ؟

أَنْتَ تَرُعِبُنِي يَا حَبِيبِي لَسْتُ أَرَى شَيْئاً نَفَرَتَيْتى

اخْنَاتُون وَنَحْ الْأُنْثَى ! لَا تَكُونِ الْأُنْثَى قَطُّ رَسُولًا

يَرْحَمُ الرَّبُّ أُمِّي ! لَوْ أَنَّ الرِّسَالَةَ نَالَتْهَا

قَطُّ أَنْثَى لَنَالَتْهَا أُمِّي !

حَسَبُ الْأُنْثَى فَخَرَّ أَنَّهَا تَلِدُ الْمُرْسَلِينَ !

لَا بَأْسَ سَأَنْظُرُ فِي عَيْنَيْكَ كَدَأْبٍ إِذَنْ

وَأَرَى أَنَا صُورَةَ عَيْنِي فِي مِرْآةٍ نَفَرَتَيْتى

أليس كذلك يا رُوحى ؟ ! بُغِنِي مِرْآةً يَأْتَانِي !

(تَنْطَلِقُ تَائِي لَتَائِي بِمِرْآةٍ)

اخْنَاتُون كَلَّا لَا تَأْنِي بِهَا إِنَّمَا لَنْ تُغْنِيَ عَنَّا قَتِيلًا

لَنْ يَقْوَى الزَّجَلُ عَلَى أَنْ يَحْمِلَ عِبْأً ثَقِيلاً
تَتَصَدَّعُ مِنْهُ الْجِبَالُ وَتَفْدُو كَثِيباً مَهِيلاً
فَا جْعَلِي مِرْآةَكَ عَيْنِي كَيْ تَعْكِسَا لَكَ مَا
أَنَا رَأِي فِي عَيْنِكَ

انظري في عيني الآن ماذا ترين ؟

تفرتيتي	أرأى بإحبيبي فضاءً كبيراً ..
اخناتون	ذلك فضاء الوجود
تفرتيتي	وأناسي كالطير مُجرأ وخُضْرًا تَسْبَحُ فِيهِ
اخناتون	تلك أشباح الأحياء وأرواح الأموات
	من الناس منذُ نشوء الخليقة حتى اليوم
	ما ترين الخُضْرَ صَوَاعِدَ صَوْبِ السَّمَاءِ ؟

تفرتيتي	بلى .
اخناتون	تلك أرواح الموتى
تفرتيتي	والْحُمْرُ هُوَ ابْطَ نَحْوِ الْأَرْضِ .
اخناتون	أجل تلك أشباح الأموات

ها تلك جموعهم تتفرق شيئاً فشيئاً	
انظري للخضر الآن أفيهم من أحد تعرفين ؟	
أجل هذا مولاي أبوك .. وهاتيك مولاتي ..	نفرتي
أُمى .. انظريها تبسم لي !	أختاتون
من ذاك الشيخ العجوز ؟	نفرتي
أما تذكري وزير أبي راموس ؟	أختاتون
وتلك .. وتلك .. وتلك فتاة تشبهني :	نفرتي
هذه نادو .	أختاتون
نادو !	نفرتي
انظريها كيف انضمت الى الأشباح الحمر	أختاتون
أجل	نفرتي
أبيئت فيهم من أحد تعرفين ؟	أختاتون
نعم لم لا ؟ هذا أنت أختاتون	نفرتي
عليك خطوط خضر ...	
لقرب انطلاق من قيدي .. وأبوك أما	أختاتون

تُبَصِّرِينَ أَبَاكَ ؟

نفرتي بلى هذا والدى وبجانبه أنتِ ياتاي
تاي (انفسها) آه يا ليت آى يرى فى عينى شيئاً !
نفرتي هؤلاء بناتى .. نعم هؤلاء بناتى
وهذه ... من هذه ؟

اخناتون هذه أنتِ ياتيتى
نفرتي عجباً هذه أنا حقاً فمن تلك الخضراء التى خلفى ؟
اخناتون إنها تادو .

نفرتي ويأها ! لم تتبعينى ؟ لم آتِزمنى هكذا ؟
اخناتون هى ظلامك ياتيتى هى رَجْعُ صداك ؟
انظرى .. هاها الشَّبَحانِ رويداً رويداً
ينحدران إليك ؟

نفرتي الى ؟ لماذا ؟
اخناتون لكما يعودا لمثواهما
نفرتي أين مثواهما ؟

اخذاتون فيك .

نفرتي في ؟ لا يا حبيبي لا اني خائفة !

اخذاتون لا تخفي - سينسربان السر اباً فيك ولا

تشعربن بشيء .

نفرتي ويلتا ! دعني أهرب من هنا

اخذاتون (يمسك بذراعها)

أبنتي لا تخافي من سوء .

نفرتي هاهما واقمان على ! حبيبي أنقذني !

يا ناي غيثنى ! يا ناي أغيثنى ! يا اللهم !

(تسقط على الأرض مغشياً عليها)

(تسندها تاي وتجلسها)

اخذاتون قومي لا بأس عليك حياتي

نفرتي (تجلس) ويلتا دخلاً في !

اخذاتون ميم تخافين ياتيتي ؟ تخافين من نفسك ؟

ها أنت رأيت بعينيك البرهان فهل صدقت ؟

تفرتيتي نعم يا حبيبي صدقتك

اخنا تون إن تادو فيك تعيش على الأرض لافي السماء

تفرتيتي إن أقتل نفسي بعد اليوم أطمئن حبيبي

اخنا تون أوآه ! أحس فتورا شديدا بأعضائي

آه ما أقسى ألمي !

(يسقط على سريرته)

تفرتيتي ويلي ! غاب عن ذهني أن هذا الوحي يهد قواه

أنا سببتُ هذا الجهد له ما أعظمُ محق

نأي هاجاء سمنقار هذا صوته

تفرتيتي ما يحمل هذا الأحمق من نبال مشؤم ؟

سيخبر إخناتون بخطب جديد

يضاعف من دائه ويزيد تباريحه .

واحر قواداه من هذا المخلوق البليد

إمنعيه الدخول وقولي له إن فرعون نائم

نأي نائم . . هل يحجب فرعون عن هذا شغل أونوم ؟

مَنْ يَعْصِيَنِي مِنْ غَضَبَةِ مَوْلَايَ إِنْ لَمْ أَذْنُ لَهُ بِالْدُخُولِ؟

نُفَرْتِيَّتِي يَا وَنَحْ مَرِيَّتَاوَنَ ابْنَتِي لَمْ تَحِدْ إِلَّا هَذَا بَعْلًا ۝

لَكِنَّ الْمَلُومَ أَبُوهُ إِذَا اخْتَارَهُ صَهْرًا

وظهِرَ آله فِي الْمَلِكِ فَرَا أَسْفَا إِنْ زَوْجِي

سَلِيمُ النَّيَّةِ لَا يَبْلُو أَقْدَارَ الرَّجَالِ ۝

غَرَّ زَوْجِي مِنْهُ تَظَاهَرُهُ بِالْعِبَادَةِ وَالْإِخْلَاصِ .

(يُظْهِرُ سَمْنَقَارًا فِي الْبَهْوِ وَيَجْرِي وَرَاءَهُ حُورٌ مَحَبٍّ مَحْسُكًا بِتَلَايِيهِ)

سَمْنَقَارَا دَعْنِي يَا هَذَا أَدْخُلْ عَلَيَّ مِمَّا شَأْنُكَ أَنْتَ؟

حُورٌ مَحَبٍّ أَنْتَ مَاضٍ لَتُخْبِرَهُ نَبَأُ الرُّسُلِ الْهَارِيْنَ

أَمَا تَدْرِي أَنَّ هَذَا سَيَقْتُلُ مَوْلَايَ غَمًّا -

أَمَا تَدْرِي أَنَّ عَمَّاكَ فِي حَالَةِ خَطَرَةٍ؟

أَتُبَشِّرُهُ كُلَّ يَوْمٍ بِدَاهِيَةٍ دَهِيَاءَ؟

نُفَرْتِيَّتِي مَا هَذِي الضَّجَّةُ؟ هَذَا صَوْتُ الْقَائِدِ حُورٌ مَحَبٍّ

سَمْنَقَارَا لَنْ أَقُولَ لَهُ شَيْئًا دَعْنِي دَعْنِي ۝

حُورٌ مَحَبٍّ أَتَجِيءُ لَهُ بِالْمَوْتِ وَتَسْأَلُنِي مَا شَأْنِي أَنَا؟

لَا تَرِيمُ مَكَانَكَ هَذَا وَحُرْمَةَ سِنِّي !

(يصيح بأعلى صوته)

سمنقارا

عمي ! عمي ! هذا حور محب بمنعني دونك !

كاد يخنقني ثم يسكاً بتلايلي عمي ! عمي !

(يحرك اخناتون وينتبه)

اخناتون ما هذا الصياح ؟ أهذا صوت سمنقارا ؟

أدخله علي

سمنقارا عمي ! عمي !

اخناتون (بصوت عال)

أدخل يا سمنقارا ماذا بك !

حور محب (يطلق سمنقارا)

آه لولا طاعة مولاي !

سمنقارا ماشأ نك أنت ؟ أأست ظهيراً له في الملك ؟

حور محب بلي يا ليتك تشركه أيضاً في الموت !

(بلين) رفقا يا هذا بعمك لا تخبره بشيء

سمنقارا خیر؎ لك أن تُعني بفلول رجالك إذ

تركوك وتركني وشؤني ا

(يدخل الى الغرفة)

سمنقارا صلوات الرب على عمي ا كيف صحّة عمي اليوم ؟

اخنائون بخیر بئی ..

سمنقارا (يصافح نقرتیی)

سلامًا سيدتي من مريتائون ومنی -

لا بل منی أولًا .. أنا أجدرُ منها بالتقديم .

هي مشتاقه أن تراك ستأني اليوم اليك .

إنصحبها سيدتي لأنها دائما غَضبي ا

(يصافح تاي)

وسلامًا أيضا عليك وإن كان زوجك

يهضمني قدری - ذنبه هو لا ذنبك ا

اخنائون ماوراءك يا ولدي هل جدّ جديد ؟

سمنقارا خیر؎ ياعم؎ لديّ حديثٌ جدّ خطير

نفریتی

(لتای بصوت خافض)

هَيَّا نَخْرُجْ مِنْ هُنَا قَبْلَ أَنْ يَأْمُرَ آتَانَا بِهِ

(تخرج نفریتی وتای من الباب علی یسار المنظر)

سمنقارا

جاءَ الْيَوْمَ رَسُولُكَ مِنْ سُورِيَا هَارِبِينَ

بِأَنْفُسِهِمْ بَعْدَ هَذَا مَعَابِدَهُمْ كُلَّهَا .

اخناتون

يَا لِلْحَدَثِ الْفَاجِعِ (صمت قصير)

سمنقارا

مَا يَأْمُرُنِي مَوْلَايَ لَهُمْ ؟ لَأَنَّهُمْ فِي فَقْرٍ شَدِيدٍ

اخناتون

أَدْعُ لِي أَبِي

سمنقارا

سَمْعًا مَوْلَايَ (يخرج من الباب الى البهو)

مَا تَزَالُ هُنَا وَقْفًا يَا صَاحِبَ ؟

حور محب نَعَمْ لَا أَرَى كَيْفَ يَأْسُو الطَّيِّبُ الْعَظِيمُ عَلَيْهِ !

هَلْ سُرِرْتَ الْآنَ بِمَا قَدَّمْتَ لَهُ مِنْ دَوَاءٍ ؟

سميقارا

لَا تَخَفْ لَمْ أَذْكُرْ لَعْنَى سَوْءِ صَنِيعِكَ بِي

حور محب فِيمَ لَمْ تَذْكُرْهُ ؟ لِأَنَّ لَدْرِي أَيْ زِيكْسٍ ضَعِيفٍ

لَا خَيْرَ فِيهِ أَنْتَ !

سمنقارا اذهب فادعُ آبن لمولاك !
حورمحب لستُ المأمورُ اذهبُ أنت .. ماهذا من شؤني
(ينطلق سمنقارا ويخرج)

حورمحب (يفتح باب الغرفة)
هل يأذن لي مولاي ؟
اخناتون مَنْ هذا ؟ حورمحب .. أدخل يا أخى
(يدخل حورمحب)

حورمحب كيف اليومَ صِحَّةُ مولاي ؟
اخناتون لا تسَلِّني عن صِحَّتِي بل سَلِّني عن رُسُلِي الهارين
حورمحب طِبْ نَفْسًا يَا مَلِكِي ! سنعيد بناء المعابد

في سوريا حينما يُشْفَى مولاي
اخناتون أَجَلٌ حينما أُشْفَى مِنْ دَاءِ الْحَيَاةِ !
حورمحب سيطول بقاءُكَ في خدمة الحقِّ يا مولاي
اخناتون الحقُّ وما الحقُّ يا صاحبي ؟ أين يوجد
هذا الحقُّ أفي الارض أم في السماء ؟

(يدخل سمنقارا ومعه القهرمان آبی)

أهلاً بك يا آبی !

آبی لا بأسَ على مولای شفاك الربّ أتون !

اخناتون أعطِ الرُّسل الهاريين مؤثوثهم ومؤونة أولادهم.

آبی أعطيهم ؟ . . من أين يا مولای ؟

اخناتون من خزينتنا . . من مال الدولة أو من مالى الخاص .

آبی انها أضحت أخلى من يمينى يا مولای !

اخناتون كيف هذا ؟ أين خراجُ العام ؟

آبی خراجُ العام قليل جداً يا مولای .

اخناتون قليلٌ جداً . . لماذا ؟

آبی لأنّ كثيراً من الناس لم يدفعوا ما عليهم . . .

اخناتون لماذا ؟

آبی بتحريض الكهان لهم يا مولای .

اخناتون أأستطاع الكهان أن يفعلوا كلّ هذا ؟

آبی أجلّ لانضمام كثير من القواد اليهم يا مولای .

اخنا تون حتى قوادى خانونى وانضموا لاعدائى
حور محب ابنى ورجالى الذهر عبيدك ياموئى
سمنقارا ورجالك... ابنى رجالك يا هذا
اولم ينفضوا من حولك ؟

اخنا تون انفض رجالك من حولك
حور محب سيمودون يامولاى اذا ما اُهبّت بهم
وضمنت لهم رزقا ..

اخنا تون ائى لى هذا ولم اُسطع
ان اتفح بضمة اشخاص من خيرة رسلى ؟
حتى قوادى خانونى وانضموا لاعدائى
حتى انت يا خير القواد تفرق عنك
رجالك من اجلنى

ادعوا لى ماى امين القصر
لم يعد للقصر امين يامولاى فقد ..

حور محب (يشير الى آبى ان اسكت)

غاب بضعة أيام لزيارة قريته

سيمود قريبا يامودنى .

اخناتون عجباً فيم لم يستأذنى ؟

سمنقارا لاتصدقهما ياعم فقد كذباك القول ،

إنه فرّ أوّل أمس إلى طيبة .

اخناتون ما تقول ؟ أهذا صحيح ؟

سمنقارا عند أعداء دينك ياعمّاه .

(يشير الى حورمحب وآبى)

دعهما يُنكرّاه إن استطاعا

اخناتون ما يصنع فى طيبة ؟

سمنقارا مع توت عنخ أتون ليأترا بك يامولاي وبى

اخناتون أوقد فرّ صهرى توت عنخ أتون معه ؟

سمنقارا (لآبى وحورمحب)

أذكرّاه إن استطعما أيضا ؛

إن توتّا يحسدنى أن آثرتنى بالحق عليه .

اخناتون حتی صہری خانی . . ولدی . . زوج بنی !

سمنقارا لا تثق برجالک یا مولای فہم اِما

کذابٌ اَوْ خَوّانٌ !

اخناتون ویلی ! حالم انا ام یقظان ؟

ابعدوا کلکم عنی ! اترکونی هنا وحدی !

لا اُرید اُری منکم وجہَ انسان !

سمنقارا اِذهبوا اُنتم! ساظل هنا مع عمی .

(ینصرف حورمحب وآبی)

اخناتون کلا لا تظلّ هنا اترکنی وحدی

اِذهبوا عنی لایبقَ اُحد !

سمنقارا لن اُترک عمی هنا وحده .

اخناتون یا صہری یا ولدی یا زوج اُبنی اغرُب عن عینی !

حورمحب (یرعود فیجر سمنقارا الی خارج الغرفة)

تحدّاه یا هذا بعد ان اُشعلت النار

به . . لا جُرّ نَکَ جرّاً !

لَا حِلَّ لَكَ السَّجْنِ حَتَّى يَزُولَ جَنُودُكَ ۝

ممنقارا دَعْنِي دَعْنِي ۝ مَا شَأْنُكَ يَا كَذَّابٌ ۝

حورمحب لَا أَخْلَى سَبِيلَكَ حَتَّى تَعْلَمَنِي

مَنْ صَدَقَكَ يَا صَادِقَ الْقَوْلِ ۝

(يَجْرُءُ حورمحب حق يخرج به من البهو)

اخناتون (مَا هَذِي النَّارُ الَّتِي تَتَضَرَّمُ فِي صَدْرِي ۝

أَهْ مَا أَقْسَى إِلَيَّ رَبِّي أَيْنَ أَنْتَ

أَمَا تُصْنِفُنِي لِدَعَائِي ۝ أَتُبْصِرُ مَا أَنَا فِيهِ ۝

أَمَا تَرَى يَا رَبِّ لَا لَامِي ۝

إِنْ لَمْ تُشْفِقْ يَا رَبِّ عَلَيَّ فَأُشْفِقْ عَلَى دِينِكَ

أَنْفَقْتُ شَبَابِي فِيكَ وَمَالِي وَأَنْفَسَ مَا

مَلَكَتْهُ يَمِينِي ، وَأُسَهَّدْتُ فِي ظُلُمَاتِ اللَّيْلِ

عَيُونِي ، وَضَيَّعْتُ أُمْلَاكِي وَبِلَادِي

وَعَادَانِي فِيكَ آلِي وَقَوْمِي وَأَصْحَابِي ،

وَتَفَرَّقَ عَنِّي قُودَادِي وَرَجَالِي ،

أَعَادِي فِيكَ وَفِيكَ أُوَالِي
لَا أَلُو جُهْدًا فِي نَصْرَةِ دِينِكَ

دِينِ الْحُبِّ وَدِينِ السَّلَامِ

أَمَعْنِي كُلُّ هَذَا يَا مَوْلَايَ سُدِّي وَهَبَاءُ ؟
أَيْنَ لُطْفِكَ بِي ؟ أَيْنَ عَوْنِكَ لِي ؟ أَيْنَ تَأْيِيدِكَ ؟
رَبِّي أَيْنَ أَنْتَ ؟ أَمْ جُودُ أَنْتَ أَمْ شَبَحُ
مَا كُنْتُ أَظُنُّ إِلَهًا يَسْمَعُنِي وَيَرَانِي ؟
لَيْتَ شَمْرِي أَلْأَنْشَأْتَنِي أَنْتَ أَمْ أَنَا أَنْشَأْتُكَ ؟
أَنَا مَنْ صُنْعُ بَيْتِكَ أَمْ أَنْتَ يَا رَبِّي مَنْ صُنْعُ خِيَالِي ؟
(تَدْخُلُ تَقَرُّبِي وَتَدْنُو مِنِّي)

تَقَرُّبِي	مَوْلَايَ ! حَبِيبِي مَاذَا بَكَ ؟
اِخْنَاتُونِ	مَنْ أَنْتَ إِذْهَبِي عَنِّي !
تَقَرُّبِي	أَنَا زَوْجُكَ تَيْتِي يَا مَوْلَايَ .. أَمَا عُدْتَ تَعْرِفُنِي
اِخْنَاتُونِ	إِذْهَبِي ! إِذْهَبِي ! لَا أُرِيدُ أَرَى أَحَدًا مِنْ صُنْعِ يَدِي !
تَقَرُّبِي	مَوْلَايَ .. حَبِيبِي .. زَوْجِي ؟

ابعدى عني .. لا تقترب مني ! لا أريد
أرائك وإن كنت أجهل ما صنعتك يداه !

(تخرج تفرتبني الى البهو وتنطلق الى خارجه ثم
تعود ومعها أبوها آي و حورحوب والوزير نخت
وطبيب الملك — يقفون على باب الغرفة)
(ترعد السماء وتبرق)

أغضبت الآن لقولي ؟ أأسمعتك الآن
أم هذا غضبي ؟ ...
أين حبك ؟ أين سلامك ؟ ما كانا إلا
طيفاً من خيال !

وهما باطلا وضلالا أي ضلال !

(يسمع صوت صاعقة تنخر قريبا من القصر)

أرسلها صاعقة تطويني — لا أخشاك
عدت لا أرجوك فكيف أخافك ؟
سأسل السيف — سأعصى أمرك — سوف أبيع القتال
سأذبح أعدائي كهان أمون ومن

وَالَا هُمْ وَنَاصِرَهُمْ لَا أَبْقَى مِنْهُمْ نَافِخَ نَارٍ !

لَهُمْ لِيَسُوا أَعْدَاكَ بَلْ هُمْ أَعْدَاؤِي !

السيفُ السيفُ ! ابْذُوا إِلَى حُورٍ مَحَبٍّ أَيْنَ حُورٍ مَحَبٍّ ؟

حور محب (يدخل) مولاي !

(يدخل وراءه آي ونخت والطبيب والملكة نفر نيتي)

اخنائون مرحى هذا أنت لبيتي .. أين سيفك يا قاتلي ؟

أين حكمة سيفك ؟ دَعْنَاهُ تَمَلِّ عَلَى !

حور محب أنا في خدمة الحق طوعُ يمينك يا مولاي

اخنائون بل في خدمتي أنا أمنوفيس ابن أمنوفيس !

حور محب أجل .. في خدمة مولاي اخنائون العائش

في الحق ناشر دين الحب ودين السلام .

اخنائون لا سلام ولا حُب بعد اليوم !

حور محب بل اليوم يومُ الحب ويوم السلام

(يجرد سيفه)

سَنُحَطِّمُ سَيْفَ الظُّلْمِ بِسَيْفِ الْعَدْلِ !

اخناتون أجل !

حورحوب ونحطم آلهة الوادي بالإله الحق !

اخناتون صدقت !

حورحوب وننشر دين الرب

اخناتون على الدنيا كلها !

حورحوب عاش اخناتون العاش في الحق

عاشت نفرتيتي زوج اخناتون !

(يقدم الملكة نفرتيتي إليه)

اخناتون نعم عاشت تيتي ! عشت ياتيتي ..

يا أجل من صاغت كفاري !

(يمسك ذراعيه لها فتعاقبه باكية)

اغفري لي ياتيتي غصبي !

(يتوجه ببصره الى السماء)

واغفري لي ياربي ذنبي !

ويلتا ! أين كنت وماذا قلت إلهي ؟

تعالى قدرك مما قلْتُ علوا كبيرا !
 ما أجهلني إذ ثُرْتُ على ربي
 أن أخطأتُ حكمته في الناس بجهلي !
 كان أجدرَ بي أن أسأله أن يغفوَ عني
 كيف أجهلُ حكمته وأثورَ عليه ؟
 أو لم يرني نورا في كل ظلام ؟
 أو لم يطو لي نفعي في كل مصاب ؟
 أو لم يقبض مني نادو ليخوِّلني تيتي ؟
 أو لم يخسف من أفقي بدرا ليطلع شمساً مكانه
 كيف أكفر نعمته كيف أجدد إحسانه ؟

(صمت قصير)

(يضطرب على سريره)

أطلقوني من سجنى هذا أطلقوني !

(يشير الى جهة الرواق)

ادفعوني ثمَّ ليكي أتدسَّمَ رَوْحَ السماء !

الذسيم العليل مشوقٌ الى لقيائى !
والروض الباسم يدعوئى لِأَراه

(يدفعون سريره الى الرواق)

ربُّ لَمَ الخرافَ التى ترعى أعشاب المروج ،
والطيور التى تشدو فوق أفنان الأشجار ،
والسحب التى تجرى متباريةً فى الفضاء
ترتل آىَ الثناء عليك !

ما أبرك هذا الغيث ! سيكسو بالعُشبَ آكامَ الوادي
الطيب وسيرَحَضُ يامولاي عنِ القطرِ الحُمى السارية
اخنا تون وسيطَلِّقُ فى جوِّه الرُّطب الدافى عصفورٌ سجين
(ينظر الى الجانب الايسر من الحديقة)

عجبا ! هل آَ كَذِبُنِى عيني ؟ أم أرى
حرَّةَ سوداء مكان الحقل الجميم
آى تلك صاعقةٌ خرَّتْ آنفاً فأصابته يامولاي
اخنا تون ربِّى ما أعظمَ إحسانك

ما أوسع رحمتك الشاملة ؛

فأرمتك خرّت على بستان لا خنا تون

ولكن غيثاً منك أهل لينقذ من

وباء الحمى شهاب لا خنا تون بأمره .

ألا خنا تون إذن أن يثور على ربه

من جرّاء حقل طوته النار ولم تطويه

وهو أولى بها في ثورته وجموده ؛

شكراً لك يا ربى ا ماقيمة بستانى

إن قيدس إلى شعبى ؟

الآن فهمت لماذا كان أخى

« حامل الشمس » يحمل سيفاً فى يسراه ؛

إن رحمتك العظمى رحمة الجراح الذى

يبتر العضو كي ينقذ الجسم من قرحة ساعية .

حكمة غابت عني فأنهار لها صرح أعمالى .

(يلتفت الى حور محب)

كم ذكرتني يا صاح بها - ليتني أصغيتُ اليك !

حور محب خَفَضَ . ولاي عليك ! ففي الماضي عِظَةٌ للغد :

منسل سيف الرحيم هذا وأعزُّ دين الرب .

اخذائون أزعيم أنت بهذا يا صاحبي ؟

محور محب في ظلك حين أتعافى يا مولاي !

اخذائون في ظلي ؟ هيهات يا خلى هيهات .. أتهيت !

(يلتفت الى الملكة)

(قيم تبكين يا روي ؟ ألا أني منطلق

من هذي القيود ؟

صبراً ! ان يطول البين . غداً نلتقي في دار الخلود

(يمسح خدها بكفه)

ما أجل هذي الدموع على خديك !

هي زادي منك الى يوم القاء في المأوى

وأرى في بسمة فرك أجل منها ياتيني !

تيتي .. أذ كريني ياتيتي .. أذ كريني إذا

صَلَّيْتُ الْعِشِيَّةَ أَوْ صَلَّيْتُ الْغَدَاةَ !
 اذْكَرْنِي فِي اللَّيْلَةِ الْقَمَرَاءِ إِذَا
 طَفِقَ الرُّوحُ يَحْلُمُ فِي صَمْتٍ وَسُكُونٍ !
 قَبَّلِي طِفْطِي الصَّغِيرَى عَنِّي فِي كُلِّ صَبَاحٍ
 لِئَلَّا يَنْقُصَهَا حُظْمٌ مِنْ تَدْلِيلِي وَحَنَانِي !
 وَعَلَيْكَ بِتَأْيِ اجْعَلِيهَا - كَمَا هِيَ لِي - أُمًّا ثَانِيَةً
 تَتِي . . قَبْلِي يَانِيتِي قُبْلَةً عَلَّهَا
 لَا تُشْفَعُ إِلَّا فِي الْفَرْدُوسِ !
 (تَقْبَلُهُ بَاكِئَةً)

صَبْرًا مَنْ يَطُولُ الْبَيْنُ . . غَدَاً نَلْتَقِي فِي السَّمَاءِ !
 (يَشْتَخِصُ بِبَصَرِهِ إِلَى السَّمَاءِ)
 رَبِّى ! مَا أَعْظَمَ شَوْقِي إِلَيْكَ ؟
 (بِجَمَالِكَ تَحْيَا الْعَيُونَ !) (١)
 (وَبِذُورِكَ تَشْفَى الْقُلُوبُ !)
 (أَيْمًا قَلْبٍ تَعْمُرُ فَهُنَاكَ الْحَيَاةُ الْحَقُّ !)

(لاحيلة للفقر في قلبٍ أنت فيه ١) (١)
 أي ربى ! حقق وعدك لى أن تجعل مصر
 منار هُداك تُفيضُ النور على العالمين !
 بلسانٍ أفصحَ من هذا وبيانٍ
 يخلدُ فيه كلامك فى الآخرين .
 (رب أسمعنى صوتك المذب حتى فى أرواح الشمال)
 (وأعدِ يارب لأعضائى بهواك شبيبته والجمال)
 (مدلى كفيك القابضتين على الأرواح
 أقبِلْهُمَا فإذا أنا مبعوث حياً ١)

(بصوت خافت)

ربى .. ربى ! أنت .. أنت الصمد !
 أنت الحى القيوم ... الأحد

(١) الجمل الموضوعه بين الاقواس هى من كلام اخناتون
 نفسه وجدت مكتوبة على ورق من الذهب لف حول قدميه .

(نادى باسمى . . فى تيه الأبد (١)
يَعْلُ من جوفه صوتى : ليك ا
(— صوت)

ستار الختام

دراسة تحليلية لشخصيات المسرحية

اخناتون

لا شك أن شخصية اخناتون هي أعظم شخصيات الرواية وأهمها فقد تحدث عنها في المقدمة وظهرت في الفصل الأول وبقيت تلعب الدور الأول في سائر الفصول التالية حتى ختام الرواية . وفي كل فصل تتضح خطوط هذه الشخصية العجيبة وتزداد معالمها إشراقاً ولعناً . نرى هذه الشخصية تتطور في الفصول تطوراً عجيباً ولكن هذا التطور يألف مع مختلف الحوادث والظروف التي مر بها هذا البطل أو مرت به . على أنه كان قويا في ذلك كله فهو قوى في كفره حين ماتت زوجته تادو ، قوى في إيمانه حين بعث له في شخص نفرتيتي وقوي في ثورته على ربه حين يئس من نجاح دعوته وتبين الهوة التي كان ينحدر إليها وفي رجوعه ثانياً إلى ربه وندمه واستغفاره حيث لفظ نفسه الأخير

شاعريته وأهمه

لعل شاعرية اخناتون هي أبرز صفاته فهو شاعر في أقواله وأفعاله وأخلاقه ونظرته للحياة وأدراكه مافي الطبيعة من فتنة وجمال . قالت له أمه حين أخذ يصف لها مدينة الافق ذلك

الوصف الشعري الرائع : « ما أجملها يا بني وأجل منها شعرك هذا البديع »، وترى هذا واضحا في وصفه لذكرياته مع تادو وكيف كانت تقبله في الاسحار وهو يتظاهر بالنوم « فيلمح في شفيتها ارتعاش الصبي قد اختلس الحلوى من مخدع جدته الشمطاء وفي عينها اغتباط الطفل تملأ من ثدى أمه »، إلى آخر تلك الذكريات ولم تقتصر هذه الشاعرية على نفسها بل أثرت فيمن حولها وأعدت حتى أبعد الناس عن مثل هذه الاحلام الشعرية كالمربية تاي فهي تقول في الفصل الثاني « ما تمنيت كالיום عود ليالى الشباب . هذا الفرعون الصغير أرانا جمال الحياة ، وكساها من روحه أفوافا سحرية »، وتقول لها الملكة تى « حتى أنت باتاي أمسيت شاعرة تقفين خطأ ابني اخناتون »، وهذا مادنا زوجها آى والملكة نمرتيق إلى أن يسخر منها في مزاحهما « ما في حديث الزورق (الفصل الثانى)

إيمان

ان إيمان اخناتون إيمان عميق وما ثورته على ربه أحيانا إلا مظهر من مظاهر هذا الايمان وما شكه الا ضرب من اليقين معكوس فراه (فى الفصل الرابع) بعد أن يقول فى ثورة شكه « ربى أين أنت ؟ أموجود أنت أم شبح ما كنت أظن إلهاسمعنى ويرانى ؟ أنا من صنع يملك أم أنت ياربى من صنع خيالى ؟ »، يعود حين يسمع الرعد فيقول : « أغضبت الآن لقولى ؟ أأسمعتك

الآن ؟ ،، ثم يعود فيؤكد هذا الشك بقوله : «أم هذا غضبي ؟»، ولكنه لا يلبث حين يسمع الصاعقة أن يقول مؤكدا وجود الرب : «أرسلها صاعقة تطويني لا اخشاك . عدت لا أرجوك فكيف أخافك ؟»،

منطقه

إن اخناتون بالرغم من شاعريته يؤثر المنطق في تفكيره وأحكامه على الأشياء فراه يلزم هذا المنطق في حوارهِ مع أمه (في الفصل الأول) ويستعمل البرهان الاستقصائي في قوله : «إن كان هذا جاهلا فعلا لم ندين لرب جهول ؟ أو كان به عالما إلا أنه لم يكن قادرا أن يحمينا من سطوة أعدائه فعلا لم ندين إذن لاله ضعيف ؟ أو كان قديرا ولكنه لم يفعل فذاك أمر وأدهى أن نعبد رب ليس يفار علينا ؟»، ونراه كذلك يستعمل القضية المنطقية التي تتألف من ثلاث مقدمات كالآتي : (١) ذكرى تادو باقية في قلبي لا يقدر الرب على محوها (٢) الحب أبو الذكرى أشد التحاماً بقلبي منها فمن محوهُ هو أعجز (٣) تادو مصدر هذا الحب ثم يستخرج النتيجة : «فلا بد أن تبقى مثله»، ومثل هذا كثير في الرواية ولعل ولوع اخناتون بمنطق الفكر هذا (أو منطق أرسطو إن كانا لأرسطو إذ ذاك وجود قط) وغفلته عن منطق الأشياء كانا من جملة العوامل التي أدت به الى نهايته المحزنة .

فصاحة وقوة محجة

لكي نتبين فصاحة اخناتون وقوة حجته يكفي أن نستعرض حواراه (في الفصل الثالث) وجدله مع أمه الملكة تي ثم مع الوزير نخت ثم مع حورمحب ثم مع عميد أمون وغيره من الكهنة فبالرغم من يقين أمه والوزير أن الحق معهما في مسألة استعمال القوة مع العصاة وأنه كان على خطأ فيما يذهب اليه من فكرة السلام والحب لم يسع الملكة تي إلا أن تقول للوزير : «يا نخت أجب عني مولاك»، وأن تأسف لأن راموس لم يكن حيا فيقدر على حجاجه ولكن اخناتون لم يمهلهما أن قال لها : «و يرحم الرب راموس يا أماه : إن كان لشيخا فصيح اللسان قوى البيان ولكن الحق أفصح منه لسانا»، ولما بدأ الوزير نخت يناقشه اعترف بعجزه قائلا : «و عي يامولاي بياني دون بيانك»، فماذا كان جواب اخناتون ؟ أجابه مؤكدا حجته : «و ليس هذا بياني ولكن بيان الحق»، وينبرى له حورمحب وهو أفصح هؤلاء وأقوام حججة فلا ينال منه مالا بالرغم من حججه الذيرة فقد قال له فيما قال «و مولاي لعل الرب الرب اصطفى فرعون رسولا له أن كان أخا سلطان يمكنه أن ينشر في الأرض دينه»، وهذه حججة جد قوية ولكن اخناتون لم يعدم تعليلا آخر لا يقل عن هذا قوة إن لم يرب عليه فقد أجابه في الحال بلهجة الواثق : «و بل كان اصطفاني رسولا له ليرى الناس بينهم فرعون أخا سلطان يعف عن الحرب والبغى والعدوان ويدعو إلى

السلم والحب والاحسان ،، وكان لفصاحة اخناتون روعتها في قلوب مخاطبيه حتى تجعلهم أحيانا يتلعثمون في كلامهم معه كما حدث ذلك للوزير نخت حينما بدأ يناقشه إذ ثقل لسانه بادیء ذی بدء فلم يزد على أن قال . وو والحثيون ،، فبدهه اخناتون بقوله : وو وما للحثيين ؟ ،، ولفصاحة اخناتون هذه صولة قوية بولوعه المنطقي ويظهر أنها أيضا كانت من العوامل التي دت به الى النهاية المؤلمة فقد كانت هذه الفصاحة سلاحا ذا حدين ومن الواضح أنه لو وجد فيمن حوله رجلا يفوقه أو يضارعه في قوة حجته وقدرته على البيان لاستطاع أن يقنعه وحوله شيئا ما عن الطريق الخطار الذي سار فيه

رقعة شعوره وشبوب عاطفته

وهذا واضح في أثناء الرواية كلها فهو شديد الحماسة لما يقول وما يفعل وشديد التأثير بكل ما يرى ويسمع ، وحرنه الصارخ على حبيبته الأولى خير دليل على هذا ، وحب الخالد لنفرتيتي أوضح مثال ومن أروع مظاهره قوله لنفرتيتي في ساعاته الأخيرة : وو قبلي طفلاتي الصغرى عني في كل صباح لئلا ينقصها حظها من تدليلي وحناني ،،

سداجهن

يرى الدارس لهذه الشخصية طابعا من سداجة الطفولة لا يكاد

يفارقها في جميع أطوارها . يقول لأمه (في الفصل الأول)
 وو حاشا لأتون الرب الرحيم أن يأخذ مني تادو ويحني هذا الانم
 العظيم ،، فهذه لغة اللطفل الغريب وشعوره بأن ليس في الدنيا إلا
 هو وما يتصل به من أشخاص وأشياء . وتجد من هذا كثيرا في
 ذكرياته مع حبيبته الأولى فهو يقول وو فطقت أقبلها قبلات الشهر
 الذي غابته بأيامه ولياليه في ثغرها المعسول اللذيذ وفي وجنتها
 الموردين وفي شعرها الذهبي الجميل وكانت تعد على و كنت أغالطها
 في الحساب ! ،، ومن هذا قوله حينما أخبرته أمه بأن المربية غابت
 لتعد ملابس تادو واستغرب أن تكون المربية قد علمت بأمر بعثها
 قبله وو ويلى ! أكل الناس دروا بمجيئك يا تادو إلا أمنوفيسك ؟ ،،
 وليس طابع الطفولة هذا قاصرا على العهد الذي كان فيه أميرا
 صغير السن فحسب فانا نراه (في الفصل الثاني) حين دعا نقرتي
 لتنام معه فاعتذرت — يقول لها وو بل تنامين أنت معي لن يأتيني
 النوم إن لم تكن كفك على رأسي ،، فتقول له نقرتي وو حسنا
 سأنيماك بين ذراعي ياطفلي ! ،، وأخذت تهدده وتغنيه وو نم
 يا بني الحبيب الخ ،، ويظهر هذا الطابع أيضا في قوله لعميد أمون
 (في الفصل الثالث) وو لا تدع أبي عندي باسم امنوفيس ،،

عميد أمون : بم أدعوه يا مولاي ؟

اخناتون : ادعه نبار

ففي هذا — بالرغم من أنه جد كله وتثبيت لعقيدته في أتون —
 مسحة من غرارة الطفولة . ومثل هذا ماجا، في ثورته الأخيرة على ربه

إذ يقول لنفرتيتي : و اذهبي ! اذهبي الا أريد أرى أحداً من صنع يده ،، فعلى مافى هذه الجملة من غضب مضطرم وثورة حارقة نقرأ فيها لغة الطفل الذى يسقط من على كرسى فيذهب يضربه تأرا منه .

علمه

تظهر هذه الخلة فيه فى موقفه مع عميد أمون (فى الفصل الثالث) حين أخذ الأخير يسبه فى وجهه ويتحداه فلم يحرك من من غضبه ساكنا وإنما كان يعزب عنه حلمه حين تمس عقيدته فيحمى لها ويشور .

شجاعته

إن خروجه على تقاليد قومه ودياناتهم ووقوفه فى وجوه كهنة أمون أصحاب السلطة والنفوذ فى ذلك العهد مع امتناعه من استعمال قوة السلاح معهم ليعتدلبان شجاعة كبيرة لا يؤتاها إلا أصحاب الرسالات ومن أمثلة هذه الشجاعة خروجه فى نزله القمريّة بدون حرس ولا سلاح حتى بعد ماحيكت الدسائس لاغتياه . وقد ثبت لذلك الشقى الذى أراد اغتياله وهو يتنزه وحده ليلا فما كان من الشقى إلا أن أسلم السلاح لما ألت له اخناتون القول و و ساء له ماذا أغراه بقتل مليكه ؟ ،، ومن أروع الامثلة لهذه الشجاعة وثبته من عرشه ليقى عميد أمون من ضربة حورحوب قائلا و لا تخف يا عميد أمون فانى معك ،،

قصة خبرته بالحياة الواقعية وبالناس

لعل من أظهر الامثلة لهذا اختياره ستمقاراً ظهيرا له في الملك
وولي عهد له وهو ذاك الاحق الضعيف والمخداعه بتقواه وصلاحه
وفاته أن التقوى شيء والصلاحيه للحكم شيء آخر . تقول نفرتي :
« يا ويح مريتانون ابنتي لم تجد إلا هذا بعلا . لكن المعلوم أبوها
إذ اختاره صبها وظهيرا له في الملك فوأسفا إن زوجي سليم
النية لا يبلو أقدار الرجال » ،

نشاطه في العمل

كان اخناتون — بالرغم من أنه رجل أحلام — نشيطا في
العمل دؤوبا لا يعرف الراحة ليلا ولا نهاراً فكان يتجهد من
الليل وأحيانا يقطع الليل كله سهدا وتفكيراً كما نراه (في الفصل
الثالث) إذ تدخل عليه المربية تاي لتوقظه للتهجد فتجده لم ينم بعد
فتقول له « نعم قليلا إذن فكفى ما تهجدت في أول الليل » ،
فيجيبها « أنا أنام الآن إذ استيقظت أرواح السماء وساد السكون
وشف عن النور الابدي الحجاب ؟ حسبنا أننا سننام طويلا غدا
حيث يحجبنا عن نور الشمس ونور النجوم التراب » ، وكانت
لا يبالي في ذلك بصحته بالرغم من ضعف بنيته واعتلاله . تقول عنه
نفرتي (في الفصل الثالث) « إنما همي من أجل حبيبي اخناتون
فاني أخاف عليه السوء لاجتهاده نفسه دون أن يهتم بصحته أو يرحم
جسمه » ، نهر ليلي وصحته تضمحل على الايام ، لا يقر له بالنهار

قرار ولا يطمئن له جنب في الليل،، وتقول وولقد يأتي مكودا
فأحاول ترفيحه بالزهر أو لقه طاقة وأقدمها له ، فيكون له الزهر شغلا
جديدا يتعب فيه ، بتأمله جاهدا جهده ويحدثني عن لطيف المعاني فيه
وتسبيحه الاله : لكل فصيل من الزهر تسبيح وصلاة،،

الملكة تي

اعلمها الشخصية الثانية بعد شخصية أخناتون فهي شديدة القوة
حتى انها لتكاد تغطي أحيانا على الشخصية الأولى . تحدث عنها في
المقدمة وظهرت في الفصول الأول والثاني والثالث وهي في كل
هذه الفصول بارزة متميزة بمخالها ومواهبها وعواطفها وسعة حيلتها
ودهاؤها وحسن سياستها وبصرها بأحوال عصرها وناسه . فهي
ملكة مدبرة وامرأة ممتازة وداعية عظيمة . راعها ما وصل اليه
كهان أمون من النفوذ العظيم والسلطة الهائلة حتى كادوا يسامون
فرعون في سلطانه فأخذت على عاتقها أن تقضى على هذا النفوذ
الذي أصبح يهدد مركز فرعون . نظرت الى زوجها فوجدته
حليما ودبعا مشغوبا باللذة واللهو والصيد والشرب قليل الاهتمام
بشؤون مملكته فرأت أن تبذر فكرتها في رأس ابنها أمنوفيس
الرابع فزرعت في قلبه من نعومة أظفاره بغض أمون وحب أنون
الحق تمهيدا بذلك وتهيئة له للقضاء على الامونيين عند ما يعتلى
العرش . وأخذت تتولى بالرعاية ديانة رع حورختي التي كانت

الديانة الرئيسية لمصر قبل ديانة أمون ليسهل لها بذلك ما تطمح اليه
في القضاء على ديانة أمون ونفوذ كهنته .

بسر مطامعها ومبرها للنفوذ

ترك لها زوجها تصريح الأمور وإدارة الشؤون اعتمادا على
قدرتها وانكالا على حكمتها وحسن سياستها . يقول الكاهن جاني
(في المقدمة) : « وإن لي أصبحت فرعون في مصر سواها ،
تدنى من تشاء اليه وتبعد عن عطفه من تشاء . بالضيعة مصر غدا
أمرها في أيدي النساء » ، وتقول هي عن نفسها للهرية تاي (في
الفصل الثاني) : « كانت لي مطامع في السلطان تزيد على مر الأيام
وكان حبيبي أمنوفيس حليما وديعا وكان نفوذ رجال أمون
يضايقني فأردت القضاء عليهم بدين أنون » .

سنة ميلتها

لعل من أوضح الأمثلة لهذا ما وقعت اليه بالاشتراك مع كاهن
رع من إيهام ابنها أن في الامكان إحياء حبيبته المتوفاة لما رأت
من حزنه عليها ما أنذر لها بالخطر على حياته فقد استفادت من
معرفة نفسها أنها الخيالية التي تنزع الى الاعتقاد بإمكان اعادتها
الى الحياة فاستغلتها في القيام بتدبير هذه الحيلة الطريفة وكانت
تقصد بذلك أن ترمي طيرين بحجر : أرادت أن تعافي ابنها من
مرض الحزن الشديد وأن تقوى مركز كاهن رع بهذه المعجزة
إضعاها لمركز كهنة أمون . وقد نفذت هذه الحيلة واثقة كل الثقة

بنجاحها فيما كانت ترمى اليه من دون أن تعلم زوجها الفرعون
بشيء إلا عند ما أعدت كل شيء حتى لا يفسد عليها تدبيرها لما
عرفت فيه من الدخابة وعدم المبالاة بعواقب الأمور . ولما رأت
زوجها لا يكف عن الدخابة والمزح في حفلة البعث وخافت أن
يشعر الأمير بحقيقة الحال أمرت رجال الجوق بالعزف لمخفى بصدق
الموسيقى ما عسى أن يتفوه به فرعون من نكات تشعر الأمير بالحيلة
المدبرة

غيرتها على زوجها وعلى ابنها

تبدو لنا غيرتها على زوجها في حوارها معه (في الفصل الاول)
فقد قالت له لما أخذ يعدد ألوان النساء : وو صه صه يا زير النساء
يا من لا يعرف في الحب معنى الوفاء ، وبالرغم من عظيم نفوذها على
زوجها لم تستطع أن تمنعه من أن يتزوج عليها نساء كثيرة أخرى
وهذا طبيعي في ذلك العصر الذي كان من تقايد الفرعون اللازمة
أن لا يقتصر على زوجة واحدة وكان مما أنكر على اخناتون
اخلاله بهذا التقليد واقتصراره على الزوجة الواحدة إلا أنه ليس
يبدع أن يجرى ذلك الحوار في مسألة تعدد الزوجات بين أمنوفيس
الثالث وبين الملكة تي ذات السلطة والنفوذ . وكانت الملكة تي قد
وضعت كل آمالها في ابنها الوحيد فلما اشتد شغفه بنفرتي وطفق
يعبدها حبا دبت الغيرة في نفسها وشعرت بخلو يدها من ابنها الذي
كانت تعده ملكا لها — أضف إلى ذلك شعورها بالوحدة بعد
وفاة زوجها فكان بينها وبين نفرتي ما يكون بين الحماة والكنة

كلتاها تريد أن يكون اخناتون لها وحدها . وكانت نفرتيتى فتاة
 غير عادية ، لها غرامها بالسلطة والنفوذ ومن ثم كان الصراع العنيف بين
 هاتين المرأتين الممتازتين اللتين كان لهما أبلغ الأثر فى حياة بطل
 المسرحية . ومن يرد أن يعرف نفسية الملكة تى ويتغلل فى طواياها
 فليقرأ نجواها الرائعة (فى الفصل الثانى) فسيجد ثمة مجالا كبيرا
 لدراسة هذه النفسية المعقدة من الوجهة السيكولوجية : نفسية أم
 لا يزال بها فضل من شباب مات عنها زوجها الذى كان يعبدها ولا
 يقضى أمراً دونها ، وكانت قد وضعت كل آمالها فى ابنها الذى
 ربه على نمطها ونفشت فيه من روحها ، وكانت قد عاشت دهرأ
 طويلا لا تسامىها امرأة أخرى فى البلاط الامبراطورى العظيم - نرى
 على حين فجأة نجمة أخرى فى سماء البلاط لا تقل عنها كثيراً فى
 التألق واللمعان وتشعر بنفوذها يتقلص شيئا فشيئا وتحس بذلك
 الرباط الوثيق الذى كان يصلها بابنها تفصمه يد أخرى لتفصل بينها
 وبين ابنها وتستأثر به وحدها ، نرى هنا صورة رائعة لهذه الملكة
 العظيمة الحكيمة المدبرة وقد ضاع صوابها وفقدت رشدها وحكمتها
 الا بقية منها تحاسبها حسابا كبيرا على ظلمها وشعورها الذى
 لا يلىق بمثلها فزبدها شقاء على شقاء . وصورة الملكة تى من
 هذه الناحية تمثل الحماة الغيور فى كل عصر ومكان تمثيلا صادقا
 فراها اليوم فى حياتنا الحاضرة كما رأتها العصور الغابرة : لقد بلغ من
 حقدتها على نفرتيتى أن كانت لا تطيق ذكر اسمها فنجدتها تقول
 للمربية تاي سائلة : و أين اخناتون أقدر خرجا ؟ ماذا تصنعين
 هنا ؟ أين ذاهبة أنت ؟ ، وكان وجه كلامها أن تقول أين

اختاتون ونفرتيتي أقدر خراجا ؟ ولكنها أسقطت اسم نفرتيتي بدون وعى منها واكتفت بضمير التثنية في خراجا. ثم هذه الاستفهامات القصيرة المتوالية تبين لنا الحيرة والاضطراب المستحوذين عليها .

وانا لنلمس الحسرة على الماضي في قولها « البحيرة . . . سقيا لايامها ولأيام أمنوفيس ! انها كانت لي ياتاي بالأمس أما اليوم فقد أضحت لنفرتيتي ولتاي » ، وهي تحاول أن تكتم عن المربية تاي غيرها هذه من زوج ابنها فتعمل اضطرابها تعليلا آخر وتقول « سيفارقني ولدي ياتاي ويتركني وحدي أتعذب في أخرى أيام حياتي » ، ونلمس أيضا هذا الوجد على نفرتيتي في جوابها لتاي لما أخبرتها بقوة زوجها أي حتى أنه كان يحملها بيد واحدة وأن في إمكانها أن تسأل نفرتيتي فقد كانت ذات يوم حاضرة حين فعل ذلك فكادت تموت من الضحك فترد عليها الملكة « لا حاجة بي لسؤال نفرتيتي أنت صديقة عندي . . . أنجيد نفرتيتي إلا الضحكات » ، وقد بلغ من غيرها أن وازنت بين طاعة ابنها لها وطاعة زوجها وبين حب زوجها لها وحب ابنها لنفرتيتي بل ذهبت الى أبعد من هذا فوازنت بين جمالها هي وجمال نفرتيتي وهي واقفة أمام المرأة وهي في ذلك تفضل نفسها على نفرتيتي حينما وتعزى بهذا وحينما تفضل نفرتيتي على نفسها . وتملى عليها الغيرة فلسفتها في طاعة الحب العمياء وطاعة الابن البر لأمه العجوز . ولما أخذت توازن بين حب زوجها الذي كانت له زوجات أخرى وبين حب ابنها المقتصر على زوجة واحدة شعرت بأنها المغلوبة فطفق « شعور تعزية النفس »

الموجود في كل مغلوب يحسم لها تلك الصورة العجيبة اذ تشبه
 نفسها بالعاصمة للعظيمة التي لها مدن شتى في البلاد توابع لها ثم
 تقول في لهجة المنتصرة : أين قلبك يا ولدي من قلب أبيك ؟ أين
 ملكك أنت نفرتيتي من ملكي ؟ ،، ولما راجعتها المريية قائلة عن
 نفرتيتي : ليست سوى طفلة ساذجة ،، اجابتها : حسنا دافعي
 عنها انها ابنة زوجك ياتاي ، طفلة ساذجة ! ها ها أنت الطفلة
 الساذجة ! لو كنت مكاني لكانت عندك أثقل من أمها لو كانت
 تعيش ،، وهي حريصة على أن لا تعلم نفرتيتي بأنها غيري منها فلما
 قالت لها تاي : وسأقول لها ترجوك العفو وتسألك المذرة ،، اجابتها
 : كلا لا تقولي لها شيئا . . . لا تحسبني أشكوها اليك فتشمت في
 سرها بي ،، ولما ذكرتها المريية بأنها كانت أوصتها من قبل بأن
 تكون لنفرتيتي مكان الأم قائلة : اصفحي عنها انها لا أم لها ،،
 كان جوابها هذا الجواب الذي يمثل القسوة وجود العاطفة أبلغ
 تمثيل : لا أم لها . . . كلنا لا أم لنا ياتاي ،، ثم نراها تشعر بخطأها
 وتعود على نفسها باللوم العنيف : عجباً مالي اتحرق وجدا عليها
 ما بالي أوازنها هكذا كاني ضررتها وكأن ابني - ياللعار - زوجي
 زوجة أخلاصته الحب وأخلصها حبه ، أفأسلمه قلبها أو أسلمها قلبه ؟
 انها لم تنكر حق الأم على : أفأنكر حق الزوجة ظلمها عليها ؟ ،،
 وتذكر أنها كانت قد لعبت هذا الدور نفسه مع حماها هي فتقول
 : فعلام اذن ألحى باللوم على هذه ؟ أو لم أصنع بحماني ما صنعت
 هذه بي ؟ ماذا صنعت بي نفرتيتي المسكينة ؟ انها خير لي مما كنت

لأم حبيبي،، ثم تصيح نائرة على نفسها وقد نقد صبرها دو ماذا
يا نفس تريدني أن تكون ؟ أتموت أنهرب من زوجها من أجل
أنايتك ؟ ربى لم لم تخلق لى قلبا أطيب من هذا ؟ تبا لك يا قلب
ما أقساك وما أصدك ! لوددت لو أن ضلوعى لم تضطم عليك !،،

وفاءها لذكرى زوجها

انها أبت أن ترح طيبة وضحت من أجل ذلك بقرب ابنها
لما انتقل الى عاصمته الجديدة دو تريدني أن أغادر موطن أحلامي
ومعاني حبي ومهد شبابي ؟ تريدني أن أبرح هذا القصر الذى
شاده لى أمينوفيس وأنشأ هذه البحيرة من أجل ؟،، وتقول فى
مكان آخر دو البحيرة . . رعا لأيامها ولأيام أمينوفيس،، ولما
نهى اخناتون عميد أمون أن يدعوأباه باسم أمينوفيس (فى الفصل
الثالث) لم يسع الملكة الا أن تقول فى لهجة مؤثرة دو دعه يدع
أباك بما كان يدعى به فى حياته كيف يا ولدى نسي اسم
أمينوفيس ؟،،

إيمانها

لم يكن إيمان الملكة تى باتون وحاستها للدين الجديد من نوع
إيمان اخناتون الذى كان يشعر بأن عليه رسالة يجب أن يؤديها بل
كانت تتخذها وسيلة لبلوغ مآربها من النفوذ والسلطة بالقضاء على
على نفوذ الامونيين ولذلك فقدت حماستها الدينية أخيرا وصعب

عليها أن تهجر من طيبة الى عاصمة الدين الجديد ومالت الى مصالحه الامونيين لما أن رأت من قوتهم ما أياستها من القضاء عليهم لاسيما وابنها لم يشأ أن يستعمل القوة معهم جريا على مبادئه في الحب والسلام فهي تقول : (فى الفصل الثانى) وو لم يعد لى حتى طمأ نينة الايمان ، القديم اصبحت ارى خطأى فيما ربيت عليه ابنى من نعومة أظفاره فجلبت الضر على نفسى وعليه ،، وهي تقول لتأى (الفصل الثالث) لما طمأنتها تأى بعصمة الرب له من كيد أعدائه وو الرب تقواين ، ماشأنه فى هذا الغلاب ؟ ان كان له رب واحد فلهم أرباب ،،

نظورها فى آخر أيامها

لما انتقل اخناتون الى مدينة الافق واستقلت الملكة تى بقصرها الملكى فى طيبة أخذت غيرتها من نفرتيتى تهدأ كلما تقدمت بها السن وصار خوفها على مصير ابنها الذى رأت بثاقب فكرها أنه سيكون مصيرا محزنا — شغلها الشاغل فكانت تزوره فى عاصمته الجديدة كلما هزها الشوق اليه. ونراها (فى الفصل الثالث) تقدم مدينة الافق فيسـتقبلها اخناتون وزوجته استقبالا باهرا وتحول غيرتها من نفرتيتى حباها وعطفها عليها لزوال أسباب التنافس فهي تقول لتأى وو عجباً يأتاى غدوت اليوم أميل اليها ويعطف قلبى عليها واشعرانى واياها متفاهمتان نسير الى غرض واحد ،، وتمنت ان لو كانت نفرتيتى بطيبة لتفوض اليها ادارة

شئون القصر وتخلو هي الى نفسها في آخر ايامها ونراها تقول
لنفرتي لما أن رأتها مشغولة ببناتها : ليتني أستطيع المقام هنا
فأعينك ،،



نفرتي

لعل أبرز خلال الملكة نفرتي هي ذاك الدلال العذب الذي
لا يكاد يفارقها في مواقفها كلها. نرى صوراً من هذا الدلال المحبب (في
الفصل الثاني) حين كان اخناتون يناجي ربه ناظراً تارة الى
السما وأخرى الى وجهها ظاناً انها نائمة فاذا هي يقظي تستمع الى
نجواه وتلتذ ما يتفوه به من اطراء جمالها . ولما نهى للتهجد كعادته
فلم تجب وعزم على الخروج الى البحيرة وحده بعد أن قبلها
صاحت به قائلة في دلال ناعم : : أو تاركني وحدي أنت
اخناتون ؟ ،، وتظاهر له بأنها ستعود الى النوم فيفهم اخناتون
قصدها من هذا وهو أن يقبلها مرة ثانية ويمتنع هو عن تقبيلها
فتقول له : : لا تقبلني . . من قال لك افعل ذلك ؟ ما فائدتي أنا من
هذي القبلات ؟ (صمت) احذر أن تقبلني في فمي بالخصوص وإلا
نلت جزاءك ! ،، فقد نهته عن تقبيلها في فمها لكي يخالفها فيفعل
ذلك فلما تحداها قبلها في فمها جعلت تقول : : ما شعرت بها اني
نايمة ،، فيقول لها : : لكر النائم لا يتكلم ،، فتجيبه : : لكن الحالم
قد يتكلم ،، .

دعائها

نرى صورة من هذه الخلقة في مغازلتها للمربية تاي إذ قالت
لزوجها إن المربية تشتهي أن يكون لها ولزوجها زورق مثل
زورقهما يتزحان عليه الى آخر الحوار (الفصل الثاني) حتى غضبت
تاي وخرجت من الغرفة ساخطة .

زلاتها

إن نقرتبي فتاة متوقدة الذهن لماعة الذكاء فقد أجادت تمثيل
دور المتوفاة التي تعود الى الحياة في حفلة البعث (في الفصل الثاني)
اجادة عظيمة بالرغم من انها كانت غير راضية عن تغيير شخصيتها
وتقمصها شخصية غيرها فالحركات التي قامت بها والكلمات التي
تفوهت بها طبيعية في مثل ذلك الموقف موقف الميت يعود الى
الحياة بمعجزة . ويمكننا أن نلاحظ ان ذكاءها من ذلك النوع
العملي الذي يمتاز بالسرعة والالتماع وإن أعوزه العمق .
(في الفصل الثاني) عن زوجها : قال لي يوماً يترضاني إن نادو
كانت صداي فاعتضت عليه بان الصداي يأتي بعد الصرب ،،
(وفي الفصل الرابع) عند ما نظرت في عيني اخناتون فلم ر شيئاً
واقترح عليها أن ينظر هو في عينيها كمادته بادرته بقولها : : « وري
أنا صورة عيني في مرآة أليس كذلك يا زوجي ؟ إني مرآة
ياتاي ! ،، فتأمل هذا الذكاء العملي السريع .

استعدادها بنفسها وشعورها بحملها

بكت بكاء مرأً لما حملت على تغيير هيئتها واسمها فترى الملكة تى تسأل تاي التي كانت تقوم باصلاح نفرتيتى : :، ساءها تغيير اسمها ؟ ، فتجيبها تاي : :، واستاءت لتغيير هيئتها أيضاً إذ رأيت الدمع يحول بعينها لما نظرت وجهها في المرآة فارتجفت شهفتها تتمتم : شوهتموني لقد كنت أجمل منى اليوم ! ،، (الفصل الأول)
واناها فى الفصل الثالث تحدث نفسها : ما بالك تأبين الانثى ؟ ستكون فتاة ساحرة الحسن مثل نفرتيتى أمها ،،

شعور الأمومة فيها

اكتملت لنفرتيتى كل صفات الأنثاة وطبائعها فهى أنثى قبل كل شىء ولهذا نرى شعور الأمومة فيها قويا جداً ولما حملت للمرة الأولى جعلت تجلس بطنها من حين الى حين فرحة مستبشرة تنتظر بفارغ الصبر قدوم المولود السعيد وقد أعدت له ملابس منذ شهور الحمل الاولى وطفقت تنشر هذه الملابس وتقبلها تجد فى ذلك سعادتها على أنها كانت تشعر بشىء من الحياء فلا تحب أن يراها أحد تفعل ذلك حتى زوجها .

خيالها

وهنا يجرى خيالها الخصب مطلق العنان فتتظر الى كفى ثوب الطفل كأنما لم تشهدهما من قبل ويوحى لها ذلك أن سيكون لطفلها

يدان كسائر الناس ١٠ وعشر أصابع حمر صفار ،، وهذه النجوى .
تصور تصويرا صادقا حالة الفتاة اللعوب وقد غمرتها نشوة الفرح
واسترسلت في أحلامها اللذيذة باستقبالها طورا جديدا من
حياة الانثى ووقوفها على عتبة الامومة المقدسة . وما تمنى لها أن يكون
الجنين ذكرا الا ضرب من الرغبة في تأكيد هذا الشعور الامومى
باحتياجها شيئا يختلف عنها وإن فاتها ادراك هذه الحقيقة السيكولوجية
وفسرتها تفسيراً آخر هو أنها تريد غلاما ليكون ولى العهد لمصر
على أن كبرياءها أوحى اليها أن تبقى « خط الرجعة » مفتوحا فيها
إذا خاب أملها وأنت بآنتى فقدمت المعاذير تعزية لنفسها إذا خانتها
الحظ — على خوف شديد

غيرتها

ومن مظاهر أنانيتها تلك الغيرة الجامحة أو الحمقاء كما تسميها هي
وقد أرهفت هذه الغيرة خيالها كما ضاعف هذا الخيال القوى من
غيرتها ومن ثم نراها تغار من ذكرى نادو وتعتبرها ضرة كأنها
ما تزال باقية فى قيد الحياة مع أنها لم تر لها وجها من قبل وبالرغم
من ثقتها بحب زوجها اياها حبا يقرب من العبادة ولكنها أنتى قبل
كل شيء كما ذكرت والغيرة من طباع الانثى أو اذا شئت فقل إنها
حاجة من حاجات الانثى لا تستطيع أن تستغنى عنها فاذا لم تجد لها
متعلقا فى العالم المحسوس أخذت تخلق من خيالها صورة تتعلق بها
غيرتها لترضى فيها هذه النزعة الغريزية فى الانثى . إن نقرتبتى لما
رأت زوجها لا يحب امرأة أخرى سواها فتغار عليها منها — وكان

لا بد لها من إرضاء هذه الغريزة — أخذت تتعلق بأذيال تلك المرأة
التي كان زوجها قد أحبها يوماً ما حباً شديداً وإن كان قد سلاها
بحبها هي فصوبت إليها سهام غيرتها النارية وأبت إلا أن تزججها
في مرقدتها الأخير .

عبرها السيطرة والنفوذ

وقد كان لهذه الغيرة العمياء من شبح تادوولر غبتها في السيطرة
والنفوذ المعنوي والاستقلال بشؤون القصر دون أن يناقشها منافس
حتى حمايتها تلك الملكة العظيمة الواسعة النفوذ — أثرها في حياة
اخناتون إذ حرصته على ترك العاصمة القديمة بدعوى أنها تربة غير
صالحة لدعوته الدينية الجديدة وأنها تخشى عليه من كيد الامونيين
وتآمرهم لاغتياله وقد استعملت لذلك — بوحى من ذكائها
العملي من حيث لا تشعر طريقة الايحاء اليه فيما بين النوم
واليقظة فغنته تلك الانشودة وهي تهدده لينام:

نم يا بني الحبيب	نم فالصباح قريب
واحلم بمهد جديد	في ظل قصر مشيد
في سهل أرض بعيد	كل ضحى فيه عيد
مدينة من ضياء	لبس بها أشقياء الخ

وهذا ما جعل اخناتون لا يشعر بأنها أوحى اليه بالفكرة بل
يعتقد أنها أمر صادر من الرب يجب عليه تنفيذه وقد فهمت الملكة
تدكائها ودهائها الخارئين هذه الحقيقة التي خفيت على المربية
تاي وكانت من الأسباب التي ضاعفت غيرتها من نفرتي ووجدها

عليها فهي تقول عنها وو انها تريد الشيء لها فيه مصلحة فيخيل لابني
أن الرب يريد به، وقد تنفست الصعداء لما علمت أن اخناتون لم
يطع نفرتيتي في مسألة تجهيز حور محب للقضاء على الحركات الثورية
بسوريا وكان ذلك من الاسباب القوية لخمود نيران غيرها منها
وشعورها بالعطف عليها كما سبق.

معالها

ولهذا صلة قوية بجمالها الساحر الذي عليه خاتم السماء وطابع
المعنى الالهي وحسبه أنه رد اخناتون الى حظيرة الايمان بعد أن
تاه عنها وضل وأوحى اليه تلك المناجاة الصوفية (في أول الفصل
الثالث) التي تربنا الى أي حد أرهف هذا الجمال شعوره بفتنة الطبيعة
وجمال الكون ونظامه العام مما أدى به فيما بعد الى فكرة الحب
والسلام بين بني البشر جميعا باعتبارهم اخوة من أب واحد هو
الرب الذي خلقهم جميعا . وانا لنعجب كثيرا حين نرى هذه الصلة
الوثيقة بين فكرة الرب وفكرة الجمال عند اخناتون او بعبارة
اصرح بين الرب وبين نفرتيتي عنده حتى يكاد يتحدان احيانا
كما نرى ذلك (في الفصل الرابع) حينما ثار غاضبا على ربه فهو
يقول لنفرتيتي و من انت اذهبي عني . . ابعدي عني . . لانه تربني
منى لا اريد اراك وان كنت اجمل ما صنعتك يداه، ولما تبين خطأه
واراد ان يستغفر ربه استغفر نفرتيتي اولا وو اغفر لي يا تيتي
غصبي ! (يتوجه يبصره الى السماء) واغفر لي يا ربي ذنبي !،

ولنعد لغيرتها وخيالها ثانيا فنقول انه بلغ من شدة غيرتها أن عازمت على الانتحار حين يموت اخناتون لئلا تستقبله تادو قبلها في السماء ولم تعدل عن عزمها ذاك حتى اراها ذلك البرهان المعجز على ان حبه العظيم قد استطاع بقوة الهائلة ان يوحد شخصيهيهما فلم تعد تادو في السماء ولكنها كانت تعيش فيها على الأرض ومن طريف امر هذه الغيرة ما نراه فيما دار بينها وبين تاي (في الفصل الرابع) من الحوار فقد كانت تفسر ما تقوله تاي تفسيراً آخر يتفق مع وساوس غيرتها واهامها . تقول لها تاي : يا للغيرة الحمقاء . . تغارين من طفلة ماتت لم تجز سن احدى بناتك ،، وهي تعني انها كانت طفلة ليس لها كبير شأن فتقول نفرتيتي : و طفلة لم تجز سن احدى بناتي . . هي خير مني اذن هي اصغر مني سنا ،، ولما قالت لها تاي : و خلى وسواسك ياهذي انها بعداً كبير سنا منك الم تزوج من قبلك ،، فسرت هذا ايضا تفسيراً غير مقصود فأنشأت تقول : و قبلي احقا كانت زوجة قبلي . . كان صاحبها قبلي ، هي اولى بهذا الزوج اذن مني ! ،،

—→→→←—

أمنوفيس الثالث

تحدث عنه في المقدمة كوديع حلیم مشغول بملذاته وملاهيته وان كان يضمير البغضاء لكهنة أمون الا أن موقفه تجاههم كان سلبياً . وظهر في الفصل الأول مصداقاً لما قيل فيه من حب اللهو

والجمانة والاستخفاف بكوارث الحياة والنظر اليها من الجانب
المضيء . وبالرغم من قصر الدور الذي لعبه في الرواية فقد تحدثت
شخصيته ووضحت وضوحاً لا معاً فهو يسخر من اندفاع ابنه
الأمير في الحزن ، وعلى زوجة مثلها في النساء كثير ، ، سخرأ فيه
شئ . كثير من العطف وهو يرى ان الاقتصار على امرأة واحدة
ظلم للنفس وتقويت للذة لان النساء ألوان كألوان الطعام والشراب
فالمشقرء مذاق وللسمرء مذاق اخر وان لكل امرأة جانباً من
الحسن ولونا من الفتنة لا يوجدان في اختها فمن حق القادر ان
يستمتع بما تصل اليه يده من هذه الألوان يقول هذا في بساطة
تامة لزوجته العظيمة فلا يسعها الا أن تغضب : ، صه صه يا زير
النساء يامن لا يعرف في الحب معنى الوفاء ، ، ولكنه يجيبها على
هذا في سخرية لاذعة : ، الوفاء ؟ لمن ؟ للنساء ؟ وهل اوفى مني
للنساء ؟ . . من يهواهن هواى ويصبوا اليهن مثلى ؟ ، ، ويجرى
ذلك الحوار الطريف بينهما في معنى الوفاء وفي موقف الرجل
والمرأة منه . وهو يسخر من تأميل الملكة تى ان يقضى ابنها يوما
ما على كهان امون . يا حبيبتى الحسناء لأعجب مما تقولين ، اترجين
من مثل هذا الغلام الضعيف المهن ان يقضى يوما على كهان امون
الذين تخافين منهم على فرعون ؟ ، ، ونراه يحس بديب الشيخوخة
فيه فيجزع لانه لما يستكمل نصيبه من لذة الحياة ثم يعزى نفسه
بأن ما يشعر به من السامة ان هو الا حالة عارضة : ، كلاباروحى
ان شبابى لما يمت ، انه نائم لا توقظه إلا شفتاك (يقبلها) ، ، وإنا

لنكاد نلص روح المرح وخفة الطرب فى كلمانه اذ يقول :
« هل هبىء مقعدنا تحت ظل الأيك كأمس ؟ وهل صفتا كواب
اللجين »، ثم فى وصفه للخمر البابية وفى اقتراحه على الملكة ان
ترتدى الحلة الحمراء « التى تنفزز مثل الدم المسفوح ولا تلوث
وتضرم كاللهب المشبوب ولا من حريق »، ومن الطبيعى على هذا
التباين العظيم بينه وبين ابنه الأسيف ان لا يميل اليه الامير « انه
لا يعطف يا اماء على احزان فؤادى بل يهيم فى وجهى كالساخر
منى »، ونرى صورة ممتعة لدعابة هذا الفرعون المرح فى حفلة
البعث اذ يهمس للملكة : « مسكين هذا الغلام الخيالى يحسب
ان الميت يرجع حياً / حرام عليكم اسوف تردونه مجنوناً »، ونحاول
الملكة ان تصرفه عن ذلك فيمضى فى دعابته : « اخشى ان تعطس
او تنحرك قبل الأوان فيبطل تدبيركم . . . هاينجيل لى انها
تنحرك »،

هورحب

تظهر شخصية هذا القائد الشاب فى الفصلين الثالث والرابع
وتلعب دوراً كبيراً فى المسرحية هو دور الرجل الحكيم الذى
احس بما يتهدد مصير مولاه ومصير الامبراطورية من عوامل الفناء
والاضمحلال فحاول ان يقف دون الكارثة ولكن جهوده ذهبت

سدى لانه لم يستطع إقناع اخناتون برأيه وكان اخلاصه لفرعون يمنع من الافتئات دونه على قدرته على ذلك لو شاء لأنه كان أكبر القواد وأشجعهم وأقواهم شخصية واكثرهم رجالا .

اخلاصه

عرف كهان أمون هذه القدرة في حورمحب فاستمالوه اليهم وعرضوا عليه العرش اذا هو انضم الى جانبهم ولكنه أبى ذلك اخلاصا لمولاه وبقي معه إلى النهاية ينصحه ويحوطه حتى تفرق عنه رجاله حين ساءت الحالة الاقتصادية للدولة وبدأت خزينتها تفرغ وقلت أرزاقهم فلم يقلل ذلك من اخلاصه لفرعون وثباته معه وظل يكتسب الحقيقة المؤلمة عنه حتى فضحها سمنقارا بين يدي اخناتون .

حكيمته

إن حورمحب رجل حكيم بصير بموارد الأمور ومصادرها وهو يفهم نفسيات من حوله فهما دقيقا . مثال ذلك أنه لما مثل بين يدي الملكة تى رأى أن يبقى واقفا محافظة على التقاليد الملكية القديمة التى إن أبطلها اخناتون جريا على عادته فى حب البساطة وكره الرسوم التقليدية فانه يعرف أن الملكة تى لا تزال تحبها وتميل اليها حتى إذا دخل اخناتون وأمره بالعودة لم يسعه إلا الامتثال وبذلك أشعر الملكة تى بحسن أدبه وطاعته معا . وفى الفصل الخامس حينما ثار اخناتون ثورته النفسية العنيفة وأنكر حتى أحب

الناس إليه عرف هو بحكمته وادراكه لنفسية اخناتون أن لا يعارضه
بل يجرى معه في الحوار في براعة نادرة ولطف عجيب حتى
يستدرجه إلى ما يريد فكان أن رجع اخناتون إلى صوابه من
حيث لا يشعر :

حورمحب أنا في خدمة الحق طوع بيمينك يا مولاي
اخناتون بل في خدمتي أنا أمنوفيس ابن أمنوفيس !
حورمحب أجل في خدمة مولاي اخناتون العائش في الحق
ناشر دين الحب ودين السلام
اخناتون لا سلام ولا حب بعد اليوم !
حورمحب بل اليوم يوم الحب ويوم السلام
(يسلم سيفه)

سنحطم سيف الظلم بسيف العدل
اخناتون أجل . . .
حورمحب ونحطم آلهة الوادي بالاله الحق !
اخناتون صدقت

حورمحب ونفشر دين الرب . . .
اخناتون على الدنيا كلها !!
ونلاحظ أن هذه الحكمة هي حكمة القائد الحربي المحنك البصير
بخطط الحرب وحركات العدو يتقهقر ليفسح المجال لعدوه حتى
إذا تقدم طوقه من جميع نواحيه فلم يدع له مهربا .

فصاحتها وقوة مجته

نرى مثلاً منهما في حوارها (في الفصل الثالث) مع اخناتون فقد بلغ منه ما لم يبلغه غيره وعرف كيف يضرب على الوتر الحساس في قلب اخناتون إذ أفهمه أن رأيه في استعمال القوة إنما هو لمصلحة الدين نفسه فما وسع اخناتون إلا أن يعترف بأنه كلام حكيم فأجابه بحورمحب وو ليست هذه حكمتي بل حكمة سيفي ،، رداً على قول اخناتون للوزير نخت حين فليجه في الجدل : وو ليس هذا بياني ولكن بيان الحق ! ،،

أدبه

نرى مثلاً من أدبه في حوارها المذكور إذ قال له اخناتون : وو أاعتراضاً على حكمة الرب يا حورمحب ؟ ،، فأجابه وو لا اعتراض على حكمة الرب يا مولاي غير أنني أرتاب في فهمنا حكمته . ،، بدلاً من أن يقول : وو في فهمك حكمته ،، وقد فطن لذلك اخناتون وأثنى على أدبه الجم .

تاي

تمثل تاي دور المرأة التي تزوجت بعد أن مكثت دهوراً طويلاً عانساً فهي فرحة بهذا الزواج مسرقة في الإعجاب بزوجه تشعر

أحياناً بالأسف الشديد على ما مضى من شبابها سدى : وو أيام
 الصبا المنضورة وأسفاه عليك ! ، وقد تأثرت بشاعرية اخناتون
 ورومانسيته تأثراً كبيراً جعلها شديدة الإعجاب بمواقفه الغرامية
 مع نقرتي فتحاول تقليدها في ذلك مع زوجها غير شاعرة بما بينهما
 وبين الحبيين الشابين من التباين في كل شيء فهي تقول : هذا
 الفرعون الصغير أنا جمال الحياة وكساها من روحه أفوافا
 سحرية . . . سأفاجئ زوجي الآن هنالك عند البحيرة برعاهما
 وحده فسأرعاهما معه في هذا الهدوء الجميل ، وندير شهي الأحدث
 ما بيننا مثلاً نفعلان لعمري لهذا شيء بديع ،

وما كانت لتأثر بشاعرية اخناتون كل هذا التأثير لولا حبهم
 الجديد الذي فتح عينيها فجأة على بعض ما في الحياة من جمال .

عبرها لـ اخناتون

وهي تحب مولاهما حباً شديداً كما أن اخناتون يبادلها هذا
 الحب ويعتبرها أما ثانية : وو أين ولت مريتي ما رأيت لها وجهها
 منذ أمس سأعصى لتبشيرها ستطير سروراً ، ويقول لنقرتي
 وآي لما أغضبها : وو فيم أغضبتها ؟ ألم تعلمي انها مكانة أمي ! ،
 ولما حضره الموت جعل يوصي نقرتي بها خيراً :

سأفجعها

نرى لها في الرواية أمثلة كثيرة فهي تقول لما أصابحت نقرتي
 في قصة البعث : وو لولا حور في عينيها حرت في شأنه ، . وتقول

للمملكة تى لافتة نظرها الى أن نفرتيتى ليست ثيباً كتادو : وو لكن هذه لا تعرف . . . ، ومن مظاهر هذه السذاجة تأكيدها للمملكة تى (فى الفصل الثانى) أن زوجها لا يزال به فضل من شباب وو وهو يامولانى أيضاً شديد البأس قوى . . . إن كان ليرفعنى هكذا بيد واحدة ، ولما اعتذرت للمملكة عن نفرتيتى بأنها طفلة ساذجة قالت لها المملكة : وو طفلة ساذجة ! هاها أنت الطفلة الساذجة ! ، وهذا الغرام فى تاي بأن ترى زوجها لا يزال فى مقتبل الشباب هو ما أملى عليها أن تقول لما علمت بحمل نفرتيتى : وو ويل لك يا آى عما قريب تصبح جداً ، ومن سذاجتها المضحكة أنها مع شدة حزنها لمرض اخناتون الاخير لم تتمالك إذ رآته يطالع اللانهاية فى عيني نفرتيتى أن قالت : وو آه ياليت آى يرى فى عيني شيئاً ،

إيمانها

لعلها كانت أقوى الناس إيماناً برسالة اخناتون وأشد هم تحمسا لدعوته الجديدة فهى تؤكد فى مواقف كثيرة يقينها بأن له رباً يحميه من كيد الكائدين غير مقيمة أى وزن للظروف الحرجة التى كانت تلاسه فإيمانها كان ساذجاً مثلها . وهى تحب نفرتيتى زوجة مولاهما وابنة زوجها ولكنها فى الوقت شديدة الولاء للمملكة تى فكان موقفها بينهما حرجاً تحاول أن تصلح ذات بينهما بكل ما أوتيت من قوة فكانت تكتم عن كليهما ما تقوله الأخرى فى حقها :

سمنقارا

بالرغم من قصر الدور الذي لعبه سمنقارا فقد ظهرت شخصيته ظهوراً عجيباً فهو يمثل شخصية الأحمق المدل بنفسه وبمكانته من فرعون كصهر وظهر له في الملك وهو يعجب كيف لا يحترمه الناس جميعاً بمنزلته هذه وقد جعل من وكده أن يخبر اخناتون بكل ما يحدث في الدولة بدون ما نظر الى ما يحدثه هذا الاخبار من التأثير السيء عليه في تلك الحالة المرضية الخطرة وكانت حجته في ذلك أن المريض نفسه كان يشتبه أن تنهى اليه هذه الأخبار وغاب عنه أن الواجب في سياسة المريض أن لا يجاب الى ما يخشى أن يزيد في مرضه وإن ألح في طلبه . تقول نفرتيتي عنه : «وياويح مريتاتون ابنتي لم تجد إلا هذا بعلا !» ، ومن حق هذا الرجل انه لما منعه حورمحب من الدخول على اخناتون صاح بأعلى صوته : «وعمى ! عمى !» ، كأنها كان يريد أن يقوم له المريض المشرف على الموت ليخلصه من يد الممسك بتلابيبه . ولما أطلقه حورمحب لم يكتف بالدخول حتى قال له : «وما شأنك أنت ؟ أأنت ظهيرا له في الملك !» ، فاجابه حورمحب حائقا : «وبلى ياليتك تشركه أيضا في الموت» ، ومن صور حقه المضحكة قوله لنفرتيتي وهو يصاحها : «وسلاما سيدتي من مريتاتون ومنى . . . لا بل منى أولا أنا أولى منها بالتقديم» ، ثم يسترسل في لغوه فيقول : «وهى مشتاقة أن تراك ستأتى اليوم اليك . . . انصحبها سيدتي انها دائما غصبي» ،

ولكن نفرتي لم تجبه ببنت شفة فيلتفت الى تاي قائلاً : ووسلاماً
 أيضاً عليك وان كان زوجك يهضمني قدرى . . . ذنبه هو
 لا ذنبك ! ، فانظر الى سوء أدبه مع أم زوجته الملكة نفرتي إذ
 يقول هذا متغافلاً عن أن زوج تاي هو والد نفرتي . كان
 موقف سمنقارا موقف النافخ لئلا الحريق فقد كان يبطل كل
 تدبير يقام لتخفيف وقع الكوارث على نفس اخناتون وكانما كان
 يجد لذة عظيمة في شب تلك النار في نفسه وله في هذه الخطوة براعة
 نادرة وذكاء عجيب . وهو ماهر في الدس وافساد قلب فرعون على
 رجاله فقد استغل موقف حورمحب وآبي في اخفائهما الحقائق
 المؤلمة عن اخناتون اشفاقاً عليه منها فذهب يفسر ذلك لـ اخناتون
 بانهما كانا يكذبان : ولا تثق برجالك يا مولاي فهم إما كذاب أو
 خوان ، ولما ثار اخناتون ثورته النفسية وأمر من حوله بالابتعاد
 بقي سمنقارا معتذراً بأن الواجب عليه أن لا يترك عمه وحده ولم
 يشأ أن يبرح الغرفة بالرغم من الحاح اخناتون عليه بمغادرتها حتى
 جره حورمحب جراً وذهب به فزج به في سجن .

آى

كهل قوى البنية بقى أعزب بعد وفاة زوجته أم نفرتي حتى اذا
 مارأى ابنته قد بلغت سن الزواج فكر فى أن يتزوج من تاي

مربية الأمير . وكان حسن التأتى للأُمور فقد اغتتم فرصة مفاتحة
 الملكة تى له فى أمر تزويج ابنته للأمير فاستشفع بها فى أمر زواجه
 من المربية تاي . تقول الملكة تى عنه : « ويل له من شيخ لم
 ينسه حظ ابنته حظ نفسه » ، ولعله كان يروم بهذا الزواج أن
 يزيد صلته بالقصر قوة ومثانة فقد كان مرييا لحياد الأمير فعملت
 منزلته لما تزوج الأمير من ابنته وتزوج هو من مربية الأمير
 وكان فيه دعاية وظرف نراهما فى مآزحته لزواجه تاي بالاشتراك
 مع ابنته نفر تبتى فى حديث الزورق فهو يقول : « لم يبق سوى
 أن نبصر تاي على زورق يتهاذى بها فى اليم ! . . فتناغى النجوم
 معى وتقص على حديث السماء وتطوقنى بذراعيها البضتين ونعود
 كما كنا شابين فتيين » ، ولما غضبت تاي قال هو : « ويالى منها إن
 أطرها تغضب منى وإذا أثنت على حسننها حسبتنى أسخر ! » ،
 وهذا الموقف يرينا أن صلة نفر تبتى به كانت أقرب الى صلة الصديق
 بصديقه منها الى صلة الأب بابنته فليس فيها ذلك التحفظ والتزمّت
 اللذان يكونان عادة بين الأب وابنته .

— ❦ —

عميد أُمون

كان داهية واسع النظر عظيم المكر . بقى صامتا حين تداول
 الكهان الحديث فى الخطر الذى يتهددهم (فى المقدمة) حق أراهم

أخيراً أن الخطر الحقيقي ليس من أمنوفيس الثالث ولا من الملكة
تى وإنما سيأتى من ذلك الأمير الصغير الذى ظلى هو قرابة شهر
يراقبه من بعيد فى غدواته وروحاته ويدرس نفسيته حتى عرف
أنه سيكون ذلك الفرعون الكاهن الذى يقضى على معبد آمون
مؤكداً لهم أن الخطر الحقيقي إنما يأتى ممن يجمع فى يده بين السلطتين
الدينية والزمنية . وكلمته فى ختام الفصل : ليت فى وسعنا أن نزع
من أمنوفيس ما كنت نزعته من العمل هذا يارائى ،، تتم عن هذا
الحقد الدفين الذى تضطرم عليه جوانحه . أما سعة حيلته فتظهر لنا
فى قدرته على استمالة كثير من قواد فرعون اليه وفى اختياره الوقت
المناسب لكل هذا حين ساءت حالة المملكة الاقتصادية وقد
أحسن الاستفادة من فكرة اخناتون السلمية فمضى يعمل فى محاربتة
آمنا من امتداد يده اليه بالاذى وقد فهم يبصره النافذ أن اخناتون
رسول حقاً وأنه لن يعدل عن فكرته فى الحب والسلام بحال من
الأحوال وأن أحداً لن يصرفه عن ذلك فتجراً عليه فى موقفه
معه لما قدم عليه فى مدينة الافق مع وفد الكهان حتى عيل صبر
حورمحب من جرأته على فرعون وسوء أدبه فى مخاطبته ونرى
صورة من فكره فى قوله للملكة تى : «ازدانت اخناتون بمولاتى
الكبرى لكن عطلت من زوجة أمنوفيس مدينة أمنوفيس» ، فقد كرر
كلمة أمنوفيس قاصداً تذكير اخناتون بآمون وليريه ويرى والدته
الملكة تى عظم ما جاء به اخناتون من هذا البدع الجديد حتى
حمله على أن لا يطيق سماع اسم أبيه يلفظ أمامه . وقد بلغ غرضه

من ذلك لأن الملكة تى قالت لابنها لما اعترض عليه : و دعه يدع
أباك بما كان يدعى به فى حياته كيف ياولدى نئسى اسم امينو فيس؟،
ثم قال رئيس الكهنة فى خبث ومكر و د إنى آسف أن أزيجت
هولاي باسم أبيه :، ولما رجب اخناتون بالوفد قائلاً و أهلا بكم
يارفاق لقد شرفتم اخيتاتون :، قال فى تعريض ما كر : و شـكـرا
لك يامولاتى . . . لحقا أنت رفيق لنا اذ شاركتنا فى مهنتنا السامية
وتزيد علينا بفرعونيتك العالية وهو معتز بارستقراطيته مؤمن بها
أشد الايمان ولما قال له اخناتون و ماسبك للفلاح ؟ أليس الفلاح
إنسانا مثلفم :، كان جوابه و د الفلاح انسانا مثلى ؟،

